الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبوبكر بلقايد – تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية

الموسومة:

رموز التاسيلي في الفن التشكيلي الجزائري.
تحليل مشهد صيد في التاسيلي –أنموذجا

من إعداد:

بادق وليد.

اشراف:

د:بلبشير عبد الرزاق.

أعضاء المناقشة:

د. بلبشير عبد الرزاق مشرفا

د. خواني زهراء رئيسا

د. رحوي حسين مناقشا

الموسم الجامعي : 2019_2020 الموافق لـ : 1440 _ 1441

كلـــمة شكـــــر

أشكر الله عز وجل سبحانه الذي وفقني في انجاز هذا البحث المتواضع.

ولي جزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور "بلبشير عبد الرزاق" على تقديم يد العون لي وبمتابعته وتوجيهه في انجاز هذا البحث المتواضع .

و لن أنسى أستاذي الفاضل "محمد عبد الجليل شيخي" التي لن تكفي حروف هذه المذكرة حقه بصبره الكبير.

كما أشكر الطاقم الاداري لقسم الفنون لجامعة تلمسان ، وجميع الأساتذة المناقشين .

وفي الأخير أشكر جميع من قدم لي يد العون على انجاز ها البحث حتى نهايته.

إهــداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى والدي العزيزين أطال الله في عمرهما وأمدهما الصحة والعافية .

إلى كل من كان له الفضل في مساري الدراسي من معلمين وأساتذة ومربيين في إنارة سبيلي إلى كل من علمني حرفا صرت اليوم بفضله أعرف القراءة والكتابة.

مقدمة

مقدمة:

لا يمكن لأي أحد أن يحدد نقطة معينة أو مكان معين ويقول من هنا تبدأ التاسيلي، وذالك لأن المنطقة تضيق وتتسع حسب امتداد سلسلة جبال التاسيلي ووديانها، إذ تعد منطقة التاسيلي المركز الرئيسي لحضارة شملت الصحراء.

حدد الإطار الزماني لهذه المنطقة تقريبا بفترة الرؤوس المستديرة، وهي المرحلة التي عرف فيها الفن الصخري، الذي يتضمن نقوشات ورسومات آدمية وحيوانية على جدران الكهوف والتي ترجع إلى 5000آلاف سنة ق.م.

منطقة التاسيلي لم تشمل الصحراء فقط ، بل امتد إشعاعها إلى أجزاء من إفريقيا خلال فترة ما قبل التاريخ، فقد كانت الظروف المناخية ملائمة لاستقرار الإنسان وازدهار الحضارة، ولأن الفن هو المعيار الرئيسي لتطور المجتمعات كونه نطاق تفتح الذهن البشري، والطاسيليون القدامى وصلوا إلى درجة كبيرة من التطور فقد سجلوا معتقداتهم وأفكارهم وكل تفاصيل حياتهم على جدران الملاجئ الصخرية، التي أصبحت اليوم تشكل متحفا طبيعيا على الهواء الطلق.

تعتبر الصلة بين الفن التشكيلي والتراث من الظواهر الفنية المعاصرة، فقد ساهم البحث في إلقاء الضوء على التراث ،وكشف خبايا الفن التشكيلي ومدى تأثر الفن التشكيلي بالتراث .

اعتبر التمثيل الحيواني من المواضيع السائدة والقديمة في تاريخ الفن، وكان ظهوره مع الإنسان البدائي الأول، أي منذ العصور الحجرية القديمة ،هذا ماتم العثور عليه من قبل علماء التاريخ في العديد من المسطحات الصخرية والكهوف والتي كانت ملجأ للإنسان البدائي حيث جسد عليها كيفية عيشه، وأهم الوسائل المستعملة في حياته، وطرق عيشه من لباس وأدوات صيد ...الخ

فمن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا حول ما جاء في التاسيلي من رموز ورسومات ونقوش وماهية الفن الصخري وكذالك إلقاء الضوء على الفن التشكيلي الجزائري.

فإشكاليتنا تتمحور حول مفهوم رموز التاسيلي وما علاقتها بالفن التشكيلي الجزائري؟

ما دلالة هذه الرموز؟

ما مفهوم الفن الصخري؟ ما علاقة الفن التشكيلي بالتراث؟ و ما هي أشهر رموز التاسيلي؟ وما هي تأثيرات موز التاسيلي في الفن التشكيلي الجزائري؟

الفرضيات:

ـ رموز التاسيلي أشكال هندسية متواجدة على جدران الكهوف والصخور .

ـ كل رمز يوحي إلى موضوع معين ويرمز إلى فترة معينة وله دليل خاص .

الفن الصخري من الفنون التي تجسد على الصخر عن طريق النقش والرسم بوسائل خاصة يمكنها ترك أثر على الصخر.

ـ يعتبر التراث الموروث الثقافي للشعوب ويطلق على العناصر التي تنتقل من جيل إلى آخر .

ـ هناك رموز مختلفة ومتنوعة في التاسيلي منها ما توحي إلى رموز دينية عقادية وهذا ما سنتعرف عليه في بحثنا هذا.

أهداف الدراسة:

تتمثل أولا في الإجابة عن الإشكالية الحورية لهذا البحث الموسوم برموز التاسيلي في الفن التشكيلي الجزائري ،ومدى نقل هذه الرموز لحياة الإنسان البدائي وتفاصيل حياتهم وكيف أثرت في الفن التشكيلي الجزائري.

أهمية البحث:

إن الأهمية الأساسية لهذا البحث، تأتي في مسار الجهود المبذولة لسد النقص ولو بشكل قليل في الدراسات العلمية والأكاديمية لتناول رموز التاسيلي في الفن التشكيلي الجزائري، هذه الدراسة ستكون خطوة للتعرف على ماهية هذه الرموز وما جاء فيها.

أسباب اختيار الموضوع:

مما دفعني لاختيار هذا الموضوع بصفة خاصة، هي الرغبة الشديدة في التعرف على حضارة سكان التاسيلي، ومعرفة نمط تفكيرهم ومعتقداتهم ،وكذالك الرغبة في التعرف على الصحراء الجزائرية، واهم النباتات والحيوانات التي تعيش في المنطقة، وما زاد إعجابي هو كيفية نقش ورسم على الصخر مختلف الحيوانات والرموز الغامضة، التي حللنا بعضها في موضوعنا وحاولنا الوصول إلى ما توحي إليه.

المنهج المتبع:

قد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي التاريخي، ذالك من خلال وصف الصحراء الجزائرية، ومنطقة التاسيلي وتاريخه وتحليل بعض اللوحات الفنية في التاسيلي .

تقسيم البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة ومدخل حول مفهوم الفن وماهية التاسيلي وتعريف الفن التشكيلي ،وإلى فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي ،كل فصل يتضمن مبحثين المبحث الأول يتضمن الوصف الجغرافي للصحراء الجزائرية، والمبحث الثاني يتضمن أنواع وخصائص الفن الصخري،أما المبحث الأول من الفصل الثاني فيه الفن التشكيلي والتراث، والمبحث الثاني يتضمن أشهر الرموز في الفن الصخري.

وأخيرا ما سيكون في بحثنا خاتمة أبرزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها وأرفقت الدراسة بملاحق لجداريات في التاسيلي.

وقد كان في بحثنا قائمة المصادر والمراجع.

صعوبات الدراسة:

أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات وقد اعترضنا العديد منها:

قلة المراجع المتخصصة في دراسة المنطقة،كما أن أغلبها باللغة الفرنسية مما أخذ منا الكثير من الوقت والجهد في الترجمة ،وبعد هذه المنطقة مني (التاسيلي) مما أدى إلى صعوبة التنقل إليها .

إضافة إلى ما يعانيه هذا الموضوع من قلة الأبحاث، وقلة المختصين والباحثين الذين درسوا المنطقة ،وكثرة الهواة الذين توزعت أبحاثهم على هذه المنطقة الشاسعة ،وكذالك ندرة المراجع التي تناولت فترة ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا بشكل عام والصحراء بشكل خاص.

لكن هذا لم يمنعنا بالقيام بالمذكرة ودراسة هذه المنطقة والتعرف بها كمكان ذات إرث ثقافي وسياحي عالمي ،ولما تحتويه من جداريات كبيرة للنقوش والرسومات الصخرية.

تلمسان في:14-07-2020.

بـــــــادق ولـــــيد.

مدخـــــــــــل

1 – مفهوم الفن.

2 – ماهية التاسيلي

3 – الفن التشكيلي.

مفهوم الفن.

تعني كلمة الفن مجمل الوسائل والمبادئ التي يقوم الإنسان بواسطتها بانجاز عمل يعبر عن مشاعره وأفكاره[1]. ومثلما يعبر خط الإنسان عن خصائصه الشخصية، ودعم العادات الاجتماعية والتقاليد الثقافية، وكذالك تكتسب كل هيئة من هيئات العمل الفني شكلها بحكم مفاهيم الرؤية السائدة في فترة من الفترات أو قطر من الأقطار أو شخصية من الشخصيات[2].فالعمل الفني تجسيد لفكرة ما بأحد الأشكال التعبيرية والتعبير الفني قائم بالفطرة الإنسانية منذ بدأ الخليقة ،فأقدم نموذج عرفه التاريخ هو تمثال لامرأة عارية من الحجر الجيري عثر عليه في النمسا، ويعرف باسم "فينوس ويللندوروف" ويرجع تاريخه إلى خمسة وعشرون أو خمسة وثلاثين ألف سنة ،وهي الفترة التي يليق عليها العصر الحجري أو ما قبل التاريخ والتي تنتهي مع بدايات التقويم الحالي، فقد كان الفن هو اللغة السائدة بين البشر قبل أن يعرف الإنسان الكتابة ويستخدمها في التعبير[3].

هناك تعريفات تقول أن الفن في معناه العام يشتمل على كل شيء صنعه الإنسان،في مقابل كل شيء صنعته الطبيعة وبهذا المعنى فإن اللوحات والمنازل والسفن وصناديق القمامة هي أعمال فنية بينما الأشجار والحيوانات والنجوم ليست أعمالا فنية، ومن خلال هذا المعنى جاءت مقولة الكاتب الفرنسي "أندريه جيد" أن الشيء الوحيد غير الطبيعي في العالم هو العمل الفني[4]

[1] عيسى الحسين، موسوعة الحضارات الأصلية للنشر والتوزيع، ط1 ،بيروت، 2007 ،ص533 .

[2] المكتب العالمي للبحوث ،الفن والموسيقى ،منشورات المكتب العالمي ،بيروت ، 1983، ص23.

[3] عبد الله حسين ،تاريخ ما قبل التاريخ ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2012،ص176.

[4] شاكر عبد الحميد ،التفضيل الجمالي ،عالم المعرفة، ط1 الكويت ،2001، ص24.

الفن لغة:

النوع أو الحال أو الضرب من الشيء ،والجمع أفنان فنون، وافتنان، والكلام اشتقاقه في فن بعد فن، والمفتن والمتفنن وذو الفنون المفن "بكسر ففتح" الذي يأتي بالعجائب وبضروب في فن الكلام والفنان"بالتشديد" وإطلاقها على الرجل المفن ،رجل الفن شائع في لغة كتاب العصرين[1].

اصطلاحا:

لفظ مرن في معناه الأوسع هو كل شيء ليس طبيعيا بل من صنع الإنسان وهو على هذا يشمل المصنوعات والبلاغة والقصة وكل ما هو نافع أو لذيذ وما يجمع بين المنفعة واللذة كالميكانيكيات والأدوات الرفيعة والهندسة المعمارية والحفر والنقش والزخرفة ،الرقص،الموسيقى، الشعر ، الغناء، أما الفن في معناه الضيق ، فهو ما يصنعه أو ما يقوله الإنسان ثمرة المواهب والكافية المثالي من أجل المتعة النفسية في ذاتها ،أي من غير أن يكون وسيلة إلى شيء ينتفع به في الحياة العملية[2].

ولذالك يعتبر الفن وثيق الارتباط بالتقدم الاجتماعي والفعل الإنساني، الذي كلما تقدم باتساع معرفته ،تأثر نتاجه بنفس هذا التقدم والاتساع ،ومن هنا كان ارتباط الفن بالحضارة، إذ أنه يمثل مختلف قيمها ورقيها الفكري والتعبيري، وبالتالي أصبح لكل حضارة فنها الذي يحمل سماتها المميزة لأنه يمثل الشكل الذي صنفه الإنسان على تطلعاته ومشكلاته عبر مشواره الطويل الحديث عن المعرفة والسيطرة والتعبير عن أحلامه ومخاوفه ،لذالك نجد أن الفن يمثل في كل مجتمع إنساني عنصرا أساسيا من العناصر المكونة للعقائد والطقوس، والأعراف الأخلاقية والاجتماعية ،فهو يقع في مفترق الطرق بين الفكر العلمي والفكر الفطري بين عالم الشهادة

[1] عبد الله حسين ،تاريخ ما قبل التاريخ، المرجع السابق، ص، 175.
[2] عيسى الحسين ، موسوعة الحضارات ،المرجع السابق ، ص533.

وعالم الغيب ،وبين الواقع والأمل لذالك لا يمكن فهم وإدراك الفن بعيدا عن إطاره الاجتماعي وبيئته الزمنية[1].

إن الفن رفيق الإنسان والفن الذي نقصده ذلكم الفن النظيف الذي يسمو بالإنسان ويهذب مشاعره على التواصل مع غيره لتكوين مجتمع منسجم يخطو دوما نحو الحق والخير والعدل.

ماهية التاسيلي ناجر:

من ناحية التسمية تنقسم (التاسيلي ناجر) إلى مدلولين متشابكين:أولهما كلمة (التاسيلي)وتعني السلسلة الجبلية التي يغطيها السواد أما (الناجر) فهي تعني جلد الثور المسلوخ أو الرأس الأقرع ،كما يمكن أن تدل كلمة أزجر على نهر أو بحيرة[2].

الفن التشكيلي:

يعد الفن التشكيلي واحد من الفنون التي يبدع فيها العقل البشري ويتذوقها الإنسان من خلال المعارض التي تساهم في رفع مستوى الفكر ونشر حب الإطلاع ونشر حب الإطلاع على ثقافة الشعوب والأمم.

يستطيع أن يمارسه كل إنسان ولا يتطلب شروطا ومستويات علمية، بل شرطه الوحيد المستوى الفكري والموهبة التي يكتشفها الإنسان في ذاته[3]

[1]عيسى الحسن ،موسوعة الحضارات ،المرجع السابق ،ص 533.

[2] بن بوزيد لخضر، الأثر الديني في مشاهد الرسوم الصخرية لمنطقة التاسيلي-أزجر خلال مرحلة الرؤوس المستديرة ،8000ق.م.2500ق.م. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 بوزريعة ، 2009-2010 ، ص01.

[3]- حميد سباع ،الفن التشكيلي وعالم المكفوف ،دار المختار للطباعة والنشر ،اسطاوالي، الجزائر ،ص16.

الفصل الأول: رموز التاسيلي

المبحث الأول: الوصف الجغرافي للصحراء الجزائرية

المطلب الأول: موقع وجغرافية التاسيلي-الناجر

المطلب الثاني: تاريخ الحملات الاستكشافية بالتاسيلي

المبحث الثاني: أنواع وخصائص الفن الصخري بالتاسيلي

المطلب الأول: النقوش الصخرية

المطلب الثاني: الرسومات الصخرية

المبحث الأول: الوصف الجغرافي للصحراء الجزائري.

1- الموقع الجغرافي.

ينحصر الإقليم الصحراوي الشرقي بين الهوامش الجنوبية للأطلس الصحراوي شمالا، وتونس ليبيا شرقا ،كما يمكن تحديد هذا الإقليم من ناحية الغرب بخط طول 3° شرقا المار بالجزائر العاصمة[1] والنيجر و هضبة تادميت[2] غربا.

تشكل الصحراء الجزائرية القسم الأكبر من مساحة الصحراء الإفريقية الكبرى ، وتمثل الصحراء 90بالمئة من إجمالي الأرض الجزائرية[3] . (1987600وتقدر بحوالي كم ²) [4]

أما أحمد توفيق المدني ،فيحدد الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية فيما بين الحدين التونسي والمغربي[5] حيث يبتدئ من سلسلة الأطلس الصحراوي في الشرق بجبال أوراس ، ويستمر في الاتجاه نحو الغرب حتى يصل جبال أولاد نايل وجبال الجلفة وجبال العمور وجبال القصور[6].

كما يتميز هذا الإقليم بتركيبة جغرافية أبسط من المنطقة التلية ،حيث

---

[1] فصل الصحراء في السياسة الفرنسية ،سلسلة الملتقيات ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر ، ض22.

[2] هضبة تادميت: وتقع في منطقة الهضاب من الصحراء الجزائرية ، وهي هضبة كلسية نسيجة ممتدة بين دائرتي عرض 27° و30° شمالا وترتفع على علو يناهز 600م ، وتغطيها طبقة باللون الأحمر
انظر: جودة حسين جودة ،دراسات في جغرافيا الطبيعة للصحاري العربية ، بيروت ، 1980 ص72.

[3] احميده عميراوي وآخرون ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916) ،ط1 دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ،ص10.

[4] عبد القادر حلمي ،جغرافية الجزائر الطبيعية ،البشرية ،الإقتصادية ، ط1 ،الجزائر، 1968 ،يص48.

[5] احمد توفق مدني ،جغرافية القطر الجزائري، الناشئة الإسلامية ،الجزائر، د.س.ن، ص40.

[6] أحمد توفيق مدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 2001، د.س.ن، ص15-16.

لا نجد جبالا وعروقا رملية متنقلة[1].

يتميز سطح الصحراء الجزائرية عموما بالرتابة والإستواء ، غير أن القسم الشرقي منه يتميز بتعقيد أشد من القسم الغربي ،وتبدو مظاهره أكثر تباينا ويمكن أن نلاحظ ما يلي:

أ-المرتفعات والهضاب:

تتجلى هذه المرتفعات في جبال الهقار التي تتميز بتكوينها الجيولوجي القديم ذي الأصل البركاني أهمه قمة تاهات، التي يقارب ارتفاعها 300م وهي بذالك تعد أعلى قمة في الجزائر ،وإلى جانب ذالك هناك مجموعة من الهضاب كهضبة التاسيلي التي تمتد على مساحة شاسعة.

أما مرتفعات الإقليم الجنوبي الغربي فتتمثل في ربوة القلاب التي تتكون من تلال لا يفوق ارتفاعها 400م ، كما تتمثل في بقايا سلاسل جبلية قديمة على جانبي واد الساورة مثل سلسلة بشار والعبادلة والهرسينية التي تحتوي على طبقات فحمية من الزمن الأول وقد تحركت انكساراتها من الزمن الثالث مما أكسبها ارتفاعا نسبيا بلغ 1500م في جبل بشار[2].

ب- الهضاب:

وهي في معظمها تكوينات صخرية جيرية ومنها هضبة الحمادة[3] التي تمتد في الجزء الشمالي من الصحراء ، إلى الجنوب من السلسلة الأطلسية وهضبة تادمايت الكريتاسية الفسيحة والممتدة في وسط الصحراء بين دائرتي عرض 27°و30° شمالا وترتفع على علو يناهز 600م وقد غطتها على امتداد مئات الكيلومترات من الشمال إلى الجنوب طبقة من اللوم الأحمر القديم ،ويعلوها غطاء صحراوي حديث أثرت فيه إلى حد كبير الرياح وإن كانت تدفقات السيول قد شاركت في تكوينه[4].

---

[1] عبد القادر حلمي ، المرجع نفسه ، ص48.

[2] فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية ،المرجع السابق ،ص22.

[3] **الحمادة:** هي صخرة تغطيها صخور جيرية ممتدة في شكل صفائح طبقية.
ينظر إلى: فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية ، المرجع السابق ،ص23.

[4] د. عمراوي حميدة وآخرون ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص11.

جـ - السهول:

تحتل مساحات واسعة من الصحراء وتتمثل في العرق[1]. الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير إلى جانب عروق أخرى ثانوية كعرق الشاش وأقدي والراوي وغيرها ،كذالك تتمثل في التضاريس الرق وهي صحراء حصوية تكاد تكون خالية من مظاهر الحياة مثل رق تانزووفت[2]

د- الجبال:

تتمثل في كتلة الهقار و التاسيلي وهي مرتفعات ذات منشأ بركاني ، صخورها صلبة ، توجد بها أعلى قمم الجزائر (قمة تاهات 2918م)

هـ- الأودية:

تجري بالصحراء عدة أودية تعرف بالوديان الكاذبة، تجري عند سقوط الأمطار ثم تجف بعد ذلك لمدة طويلة مثل واد جدي،واد الزغرير، واد أغرغار ، واد الساورة[3].

عـ-الشطوط:

هي مساحات مائية مالحة تصب فيها الوديان الصخرية وأكبرها على الإطلاق في الجزائر هو شط ملغيغ الذي ينخفض بـ 35م على مستوى سطح البحر.

[1] **العرق:** هو سطح واسع الأطراف تغطيه كثبان رملية تشبه أمواج البحر حملتها الرياح من الحمادة أو الرق وبهذا تكون رواسب الرق هوائيته.
ينظرالى: محمد السويدي ، بدو الطوارق ، بين الثبات والتغيير ،المؤسسة الوطنية للكتاب 1986،ص108.

[2] د.عمراوي حميدة وآخرون، المرجع نفسه ،12

[3] الهادي قطش أطلس الجزائر والعالم ، دار الهدى ، طبعة جديدة، الجزائر، ص35.

ص - الواحات:

مساحات خضراء وسط الصحراء القاحلة وهي غنية ببستانها ونخيلها يرتكز معظمها في الشمال الشرقي للصحراء بالقرب من شط ملغيغ وشط مروانة لأن المنطقة غنية بالمياه الجوفية من أكبر الواحات فيها:واحة بسكرة، واحة طولقة، واحة أولاد جلال، واحة تقرت ،واحة الوادي.[1]

خريطة الصحراء الجزائرية.

صورة للصحراء الكبرى من الفضاء الخارجي

المرجع Wikipedia,Sahara (En ligne) .htt://Wikipedia.org/Wik /sahara

[1]الهادي قطش ، أطلس الجزائر والعالم ،المرجع السابق، ص21،22.

المطلب الأول: موقع وجغرافية التاسيلي- ناجر.

1-الإطار الزماني لمنطقة تاسيلي – ناجر.

لقد حدد الإطار الزمني التقريبي، وذلك بفترة ذوي الرؤوس المستديرة ، وهي المرحلة التي عرف فيها الفن الصخري تطورا ملحوظا لأغلب الرسوم الصحراوية ، التي ترجع إلى حوالي الألف الخامسة قبل الميلاد.

اعتمادا على ما أشار إليه **"فابريتشيو موري"** في كتابه 'الفن الصخري وثقافات الصحراء فيما قبل التاريخ' يتبين بذالك وبكل جلاء أن هذه المرحلة قد سبقت بكثير العهد الذي تفتحت فيه بواكير الفن المصري القديم،غير أن هذه لم تكتشف في هذه المنطقة في سنة 1956م، كما تجمع المراجع التاريخية في إشارتها أنها رسوم جميلة ،تتميز بدقة الخطوط التصويرية على أن ما يقال فناني الصحراء كانوا يرسمون بواسطة ريشات مصنوعة من شعر حيوان وحشي[1].

ويبدو من خلال المعلومات المتوفرة لدينا ،أن مرحلة ذوي الرؤوس المستديرة هي المرحلة التي سبقت زمنيا المرحلة الفنية التي رسمت فيها القطعان الكبيرة من الثيران ، هذه المرحلة غنية جدا بأعمال الرسم الظاهرة للعيان في أغلب صخور منطقة التاسيلي – ناجر لهذا يمكن نسب مرحلة الحيوانات الكبيرة المتوحشة إلى مرحلة ذوي الرؤوس المستديرة، التي رسم فيها جسم الإنسان عاديا غير أن الرأس ظهر في شكل يميل إلى الاستدارة[2].

[1] د.إبراهيم العيد بشي ، تاسيلي ناجر ،الخصائص الطبيعية والبنية الجغرافية ،منشورات الحبر ، ط1 ،الجزائر، 2008 ،جـ1 ، ص81.

[2] د. إبراهيم العيد بشي ، تاسيلي ناجر الخصائص الطبيعية والبنية الجغرافية المرجع نفسه، ص82.

تم العثور على تحف فنية من قبل المنقبين ، والعلماء على أشكال حيوانات ولوحات تمثل حياة الإنسان البدائي ما قبل التاريخ المشكلة على الصخور وجدران الكهوف وغيرها من المواقع الأثرية القديمة التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث[1].

2-الإطار المكاني لمنطقة تاسيلي- ناجر.

تمتد شمال خط الإستواء ،مابين 21° إلى 28°، 30°من الجنوب إلى الشمال ، مابين 5°،20°إلى 10° شرق خط غرينيتش ، ويحدها شمالا العرق الشرقي الكبير والجنوب منطقة واد عيسو وإن الزوا والأراضي النيجرية ومن الغرب منطقة أمقيد ومن الشرق مدينة سردليس الرومانية وغات المعروفة باسم أوبيدوم دي رابسا في الأراضي الليبية وأن ازاف[2] وفزان[3].

تبعد التاسيلي ناجر 1500كلم جنوب شرق الجزائر ،وتنحصر فلكيا بين دائرتي عرض 24°و27° شمال خط الاستواء ، وبين خطي طول 8°و11)شرق خط غرينيتش وهي عبارة عن هضبة يتراوح ارتفاعها بين 1200 و1500 كلم وبعرض يتفاوت 100 إلى 150 كلم بينما نشهد أعلى قمة بها تصل إلى 2254م، وهي موجودة على جبل قمة تيسر[4] وتتربع على مساحة قدرها ² 120000كلم

[1] ليونال باولو ، الجزائر فيما قبل التاريخ ،ص10.

[2] د. ابراهيم العيد بشي المرجع السابق ،ص82.

[3] **فزان:** منطقة صحراوية لولاية طرابلس يحدها من الشمال صحراء الحمادة الحمراء وجبل السوداء ومن الجنوب جبل طومو الذي يشكل الحدود السياسية بين ليبيا,
ينظر إلى: إسماعيل العربي ،الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،ص175.

[4] سفوان حسيبة ،واقعية صورة الأنثى في الرسم الصخري لمنطقة صفار وضواحيها (التاسيلي ناجر ، الصحراء الوسطى، الجزائر) مذكرة ماجستير،معهد الآثار ،جامعة الجزائر،2008/2007،ص3.

ونجد طولها يمتد حوالي 700كلم من الشمال إلى الجنوب وهي الإقليم الأكبر مساحة في الصحراء الوسطى التي بدورها تقع بين دائرتي عرض 21°و27° شمالا وبين خطي طول 7°و12°شرقا[1].

وبالنسبة للمناطق الواقعة داخل التراب الجزائري من التاسيلي يحدها شرقا الحدود الليبية ،ومن الجنوب الشرقي ابتداء من الحدود النيجرية إلى واد تفساست غربا، ومن الجنوب الغربي مرتفعات أدمو لتصل هضبة تين أمنوار لغاية أمقيد شمالا ،توجد منطقة حدودية تعرف بمنطقة تلاقي الطاسيليات والعروق وهي مجسدة بالطريق الرابط بين إليزي وأمقيد غربا والطريق الرابط بين إليزي وترات شرقا أما منطقة ادمير وتيهوداين فيشكلان منطقة حدودية لكنها محتواة داخل الحظيرة ،وهذا الإقليم يمتد بين 23° و26.5° بالنسبة لدوائر العرض شمال خط الإستواء وبين 5° و20° بالنسبة لخطوط الطول شرق غرينيتش[2].

خريطة توضح موقع التاسيلي.

[1] عباسي عبد الجبار ، الكتابات الليبية البربرية في إطار الفن الجداري الصحراوي (دراسة أثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي والأثري بالتاسيلي الناجر ،رسالة ماجستير في علم الآثار ،معهد الآثار ، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص11.

[2] بن بوزيد لخضر الطاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري.

3- مناخ منطقة التاسيلي.

مناخ منطقة التاسيلي قاري وصحي ، فشتاءه يتصف بالبرودة ونقص الأمطار خاصة في معظم مرتفعات التاسيلي فقد تسجل درجة الحرارة في شهر يناير انخفاضا في منطقة اليزي ،مثلا تصل فيه من بين 4°و6° لأن المنطقة ترتفع بمقدار 559م على سطح البحر ،كما أن منطقة جانت تنخفض بين 2°و6° لأنها ترتفع بـ 1080م على سطح البحر ،عامة يكون الطقس في منطقة التاسيلي مقبولا في فصل الصيف[1].

4- الغطاء النباتي في منطقة التاسيلي.

تقل النباتات والحياة الفطرية في الصحراء وتتأقلم الحشائش والأعشاب والشجيرات مع الظروف المناخية الجافة والقاسية فيها.

بعض النباتات التي تنمو فيها تعمر لفترات قصيرة ، حيث أن بذورها تبقى في باطن الأرض في انتظار موسم الأمطار لتنمو ،وعند هبوط الأمطار على منطقة التاسيلي تنمو الحشائش بسرعة عالية ثم ما تلبث أن تنمو خلال ستة إلى ثمانية أسابيع ، أما النباتات التي تعمر لأكثر من عام فتستمد مياهها من مصادر أخرى غير الأمطار فبعض هذه النباتات تتمتع بجذور طويلة تضرب في عمق التربة لتمتص الرطوبة للازمة لبقاء هذه النباتات[2].

أ-الأشجار الباسقة.

عرفها محمد سعيد القشاط بأنها إما أن تكون دائمة الاخضرار كالنخل وإما أن تكون مخضرة في الصيف ،تتساقط أوراقها في الشتاء كالسدر

[1] د. ابراهيم العيد بشي ، المرجع السابق ،ص87,

[2] الموسوعة العربية العالمية (1999)،المجلد15،ط2،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، للمملكة العربية السعودية ،ص58.

وغيرها وينتفع الناس من أغصانها كالأعمدة للخيام والأسقف ومن ثمارها أحيانا طعاما لهم ومن أوراقها غذاء لحيواناتهم[1].

ب- تولولت (Tulult)

عشب قوي للغاية يمكن أن يصل خصله إلى ارتفاع متر واحد، وهو يكسو التربة الرملية ويستطيع تحمل الجفاف الشديد[2].

جـ-الحشائش.

لقد تبين أن لنا من خلال ملاحظتنا الخاصة أن أودية تاسيلي الناجر ومنحدراتها سرعان ما يكسوها الاخضرار بعد نزول الأمطار ، وتظهر عدة نباتات تعرف بالعشب أو الحشيش، تعيش عليه الحيوانات الأليفة والبرية

د- الشجيرات.

وهي صغيرة ترتفع على سطح الأرض إلى متر أو أكثر ،وتبقى جذورها مردومة في التراب تخضر في فصل سقوط الأمطار وتجف في فصل الجفاف.

يضيف سعد القشاط في إشارته قائلا:"تبقى ثابتة في الأرض تتغذى عليها الحيوانات وقت اخضرارها ويستفيد منها الناس في بناء أكواخهم وحضائرهم[3]

هـ - (Senecio flavus)

ينمو فقط على الهضبة ، في أماكن رطبة يعتبر نادر ومحمي بشكل جيد.

عـ- (Runex vesicarius)

هو نبات حمضي ينمو بعد هبوط الأمطار في المناطق الصخرية ، أوراقه مريرة قليلا تعمل على إخماد العطش.

و- (Citrullus Colocynthis)

[1] د. ابراهيم العيد بشي ، تاسيلي ناجر، الخصائص الطبيعية والبنية الجغرافية ،المرجع السابق،ص94.

[2] Promonad au tassili ,edition Anep,p48 .

[3]- ابراهيم العيد بشي،المرجع نفسه ص94-110.

هو نبات ذو سيقان طويلة ، زاحفة تستقر بسهولة في الرمال الرطبة تحمل الزهور الصفراء الصغيرة ، تنتج ثمار صغيرة وكروية خضراء ثم صفراء عندما تنضج يتم استهلاك بذورها من قبل السكان[1].

ص- نبتة القزاح.

تكون مفروشة على شكل زربية جميلة كما تتميز برائحة زكية منعشة تنتشر في معظم أودية التاسيلي.

هي شجيرات طويلة السيقان لا أوراق لها، تزهر كزهرة الجزر لها رائحة طيبة.

ط-الشيح.

الموجود في التاسيلي عبارة عن شجيرات صغيرة لها رائحة طيبة جدا، يعتبر من الأدوية المعالجة لأمراض المعدة[2].

قد تكون هذه الشجيرات والنباتات التي يستغلها الإنسان في هذه المنطقة لتوفير غذائهم في ذالك الزمن وانتقل سكان التاسيلي إلى الزارعة لجعل حياتهم أفضل.

5-الحيوانات التي تعيش في منطقة التاسيلي.

أ- حيوانات برية:

كانت في الماضي تعيش في منطقة التاسيلي أنواع من الحيوانات الضخمة كالفيلة والزراف ثم انقرضت فيما بعد.

الظباء: يوجد نوعان منه.

- الظبي المعروف بـ:" الريم الممزوج " هذا النوع من الحيوانات يعيش في العروق والأودية القريبة منه ولونه ناصع البياض يجري بسرعة تفوق 85كلم في الساعة ويتكاثر في الفترة مابين شهر يناير ومارس في كل سنة .

[1] Promonad au tassili ,edition,Anep ,p 49-50

[2] د. ابراهيم العيد بشي ،المرجع السابق،ص111.

ـ "الظبي المهور": يعرف عند أهل المنطقة بالغزال الحيمر أو الصوين لأنه ملازم لأرض الحصى الحمراء التي تسمى الحمادة والصوين ملازم يعيش بين حجر الصوان ولونه قريب الشبه بذالك الحجر[1].

ب- حيوانات أليفة.

الإبل: توجد بألوان وأحجام متنوعة ،هنالك البيضاء الصغيرة نسبيا في جنوب العرق الشرقي الكبير وهناك الضخمة ذات الوبر الأحمر في الأراضي الرملية

تربى في منطقة التاسيلي أنواع أخرى تدخل ضمن الثروة الحيوانية أهمها:

الماعز والضأن: وتربى بأعداد كثيرة والأغنام التاسيلية أنواع فهي تتميز بطول أذنيها[2] .

البقر: تربيته قليلة جدا بالرغم أن رسوم التاسيلي غالبا ما تتوفر على مشاهد كثيرة من صورها.

الخيل: قليل جدا ولا يعتمدون عليه كثيرا لأن الإبل تكفي عنها وتستخدم في الركوب وذلك لأن الخيل لا تتحمل العطش والسفر البعيد حيث أن هذا الحيوان يحتاج إلى الماء في أوقات منتظمة.

جـ- الزواحف والطيور.

تعتبر التاسيلي بما تحتوي عليه موطنا مفضلا للزواحف بأنواعها المختلفة كالتمساح الذي يوجد في بعض البحيرات المائية الدائمة[3].

ثعابين التاسيلي قليلة جدا كما يقول هنري دفيز[4] .

الطيور:

اليمامة: توجد بكثرة في التاسيلي والواحات الصحراوية عامة

[1] د. ابراهيم العيد بشي ، الخصائص الطبيعية والبنية الجغرافية ، المرجع السابق، ص117-119.

[2] د. ابراهيم العيد بشي ، الحياة الفكرية الاجتماعية والاقتصادية ،المرجع السابق ، ص132-135.

[3] د. ابراهيم العيد بشي ، الخصائص الطبيعية والبنية الجغرافية ،المرجع السابق ، ص 125.

[4] Malika hachid ,Le Tassili des Ajjer,p 86 .

هناك بعض البط الذي له رقبة خضراء ،غالبا ما يشاهد في أشكال أسراب ومجموعات تقف على ضفاف البحيرات المائية الدائمة والمؤقتة أثناء توفر الماء فيها قبل نزوحها.

الغربان.

تعيش في شكل مجموعات كبيرة العدد، تلاحظ تحوم بالقرب من المناطق الآهلة بالسكان ،وتتكون من عدة أنواع مختلفة من بينها "الغراب المحدب الملتحي" الذي عرف بالطماع لأنه يفضل البحث عن الجثث الميتة والفضلات المتروكة من قبل الإنسان أو الحيوان.

من الملاحظ على سكان التاسيلي قلة الاهتمام بتربية الطيور إلا نادرا ويرونها من التفاهة ، بحيث لا يجب الاهتمام بها وبعضهم لا يأكل لحم الدجاج ويراه كريه الرائحة ، وسابقا كان يعتبر من العيوب أن يكرم الضيف بأن يذبح له ديك أو دجاجة، غير أن هذا الحال يتغير في الوقت الحالي بعد زحف العمران على المنطقة[1].

6- الصخور.

توجد في منطقة التاسيلي عدة صخور وأتربة متنوعة ومختلفة ساهمت في تشكل المنطقة.

تؤكد معظم الإشارات الجيولوجية على أن أهم تكوينات حدثت في الجنوب الجزائري كالصخور الرسوبية،الطينية،الرملية ، الجيرية ، والطباشيرية، كانت في أرض الصحراء الجزائرية[2]، موجودة هذه الصخور بالقرب من دبداب[3].

[1] د. ابراهيم العيد بشي، الخصائص الطبيعية والبنية الجغرافية ،المرجع السابق ،ص126.

[2] د. ابراهيم العيد بشي الأزمنة الجيولوجية والمؤشرات الحضارية والعوامل الطبيعية للمنطقة،ص15.

[3] **دبداب:** قرية لا يتجاوز عدد سكانها 5000 ساكن وهي في إحدى النقاط الحدودية الهامة بين ليبيا و الجزائر.

الصخور البركانية(النارية)

عبارة عن تكوينات بركانية وبقايا اللافا وتوجد على السطح كبقايا بركانية قديمة [1]

ويطلق على هذا النوع من الصخور بالصخور الأولية الأساسية ،لأن الأنواع الأخرى من الصخور اشتقت منها وتتميز بشدة صلابتها ،وتخلو من بقايا الكائنات الحيوانية أو النباتية[2].

[1] محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، ط1 ، دار المصراتي للطباعة والنشر ، ليبيا، ص15.

[2] يسرى الجوهري ، الجغرافيا العامة ، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية ،ص102.

ب- الصخور الرسوبية.

تتكون من الغرين والطمي التي كانت ترسبها الوديان الجارية، وقد عملت عوامل الجفاف عملها في هذه التربة فنقلت بعضها من أمكنتها بينما عطلت البعض الآخر بسطح آخر من التربة وعملت على تآكلها وتعريتها كما هو الحال في كثير من الأودية القديمة[1].

[1] محمد سليمان أيوب ،المرجع السابق، ص15.

جـ- الصخور الرملية.

وهي ناتجة عن تماسك ذرات الرمل بواسطة مواد مختلفة النوع واللون مثل أكسيد الحديد وكاربونات الكالسيوم والسليكات ،وقد أسهمت تلك المواد في تغير لون تلك الصخور كأكسيد الحديد ،تجعلها مائلة إلى الاحمرار وكاربونات الكالسيوم تميل نحو البياض والسليكيات نحو اللون الأزرق كما أن بعض تلك المواد ذات صلابة عالية مثل السليكيات في حين تكون كربونات الكالسيوم ضعيفة التمسك لأنها تذوب في الماء فتسهل عملية التعرية ويوجد نوع آخر من الصخور الرملية مائلة السواد لاحتولئها على بعض المعادن المشعة مثل اليورانيوم[1].

[1] خلف حسين الدليمي ، التضاريس الأرضية ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ، 1433 2011هـ ، ص88.

د- صخور متحولة.

- قد تكون على شكل طبقات رقيقة متوازنة.
- قد تكون بها حفريات ولكنها تكون مشوهة.
- الطبقات المتحولة قد تكون أفقية أو مائلة حسب اتجاه الضغط الواقع عليها[1].

الشكل يوضح صخر متحول

[1] يسرى الجوهري ،المرجع السابق ،ص103.

هـ-الصخور الطينية.

تتكون تلك الصخور من مواد طينية مختلطة بمواد أخرى كلسية عضوية تعمل على تنوع لونها حسب نوع الأكاسيد التي تتضمها مثل أكسيد الحديد والمغنيزيوم تجعلها مائلة إلى اللون الأحمر والأصفر أو الأخضر ، في حين تميل إلى اللون الأسود إذا ارتفعت نسبة الجير ، ويحتوي الطين على نسبة 15 بالمئة من الماء ، وعندما يفقدها يتحول إلى حجر طيني[1].

[1] حلف حسين الدليمي ،المرجع السابق، ص89، 90.

المطلب الثاني: تاريخ الحملات الإستكشافية بالتاسيلي.

تاريخ الحملات.

ترجع أولى الاكتشافات للرسوم والنقوش الصخرية في منطقة التاسيلي إلى تاريخ 1860م، وبدأت الكتابات حول الفن الصخري بشكل لافت بحسب Muzzolini
ابتداء من سنة 1930م.[1]

أولى بوادر الأبحاث والاهتمام بالنقوش التي كانت على مستوى واد جرات (التاسيلي-الناجر) وأول من قام بتصوير النقوش هو الباحث (Gautier.a) مابين 1934م-1953م[2].

ويبقى هذا التاريخ متأخرا نوعا ما ،خاصة إذا قورن لأول اكتشاف لأهم الرسوم الصخرية بمرتفعات التاسيلي الناجر ،حيث عثر النقيب (كورنثيان) في مغارة كانت مكانا للإقامة (مسكن) على رسم صخري لثور سنة 1909م ،وفي سنة 1929م اكتشف(Breuil H) رسوم عديدة في منطقة (إن أزن التاسيلي الناجر) ،وكانت السنوات مابين 1932م1940م تمثل عشرية الاكتشافات المهمة لحمل الرسوم والنقوش بمنطقة التاسيلي الناجر وكان أهم عمل حول الفن الصخري من نصيب البعثة العسكرية الفرنسية بقيادة الملازم الأول (Brenans.M) الذي قام بجرد مواقع الرسوم والنقوش[3].

في سنة 1932م قام الألماني (Leo Frobenus) باكتشاف في ادواIddo وازاك أن أميران (azak nemiren)

[1] Muzzolini(A),L'art rupster,prehistorique des massifs centraux cambridge monographe,african archaeology 16,series 318,1986,p8.
[2] Perret(R) Recherches archeologique et ethmographique au tassili des ajjers(Sahara central) les gravures rupestres de l'oued dgart, la propulation et les ruines d'iherir,gournal de la societe des africanistes,1936 ,tom 6 fascicule 01 p41.
[3] Breuil .h ,les roches peintes du tassili najjer ,actes du congre panafricain de prehistoire ,Alger,1952 , p69.

ثم قام روبيرت بيري (Rebert perret) بتقييم أعمال واد جرات إلى ذات زنجار أسود وذات زنجار أحمر، وقاد كان هنري لوت معه في هذه الحملة[1] ، في نفس الفترة قام ريموند فوفري (Raymond Voufrèy) بدراسة الفن الصخري إلا أن أهم الأعمال في الثلاثينات كانت اكتشافات الملازم برينان (Lieutenent brenans) ،وبعد الحرب العالمية الثانية قام القيس بروي مع تلميذه هنري لوت باكتشاف ثمانية مواقع للفن الصخري ، عوضت في ملتقى ما قبل التاريخ المنعقدة في الجزائر سنة 1952 وبما أن القيس بروي كان كبيرا في السن فقد كلف الباحث الشاب هنري لوت بالتنقل إلى الصحراء وبين 1950-1951م قامت الباحثة السويسرية يولاندا نشودي (Yolanatschudi) بدراسة واكتشاف مواقع تاشيكيلاوت tachi$ekelaoui وأوان بندي وتين تزاريفت ومواقع أخرى ونشرت أعمالها سنة 1956[2].

وفي نفس السنة تمكن هنري لوت هنري لوت من تنظيم أول رحلة له وقام بإحضار فرقة من الرسامين لرفع الرسومات من مواقع واد ايدو،تين زوميتاك وغيرها وقد نشر أعماله سنة 1958[3] .

ومع أهمية اكتشافات يولان تشودي إلا أنها لم تكن مدوية مثل أعمال هنري لوت[4] نظم هنري لوت رحلات أخرى في أعوام 1957،1960،1962،1969، وكانت حملاته تدوم عدة أشهر فقد دامت الحملة الأولى مدة 16شهرا[5] ، كما أن هذا الأخير خصص حملة لواد جرات ونشر أعماله في كتاب بين جزئين ، عن نقوش واد جرات سنة 1976 وكانت الاكتشافات كبيرة جدا ، فلقد شملت الحملة الأخيرة لسنة

[1] H.Lote 1976,vers d'autre tassilis,paris :edition arthand ,p12.

[2] بن بوزيد لخضر ، الطاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ ، المعتقدات والفن الصخري المرجع السابق ص، 24،25

[3] H.Lhite 1958 A la découvert des fesques de tassili, paris Arthaud,pp 29,38 .

[4] H.Lhote, 1958,op,cit,pp34,35.H.Lhote 1976 vers…op cit,pp12-13

[5] H.Lhote 1958 op,cit, pp204,205.

1969 مناطق إهريرن شمال التاسيلي ومحطات تاهيلاهي إهريرن، أن تبوبقت،تين أبنهار ، تين خديجة ومناطق أخرى ، ونشرت سنة 1976.[1]
نتج عن ذلك ميلاد مشروع الحظيرة الوطنية للتا سيلي[2] ،الذي تم تحقيقه عام 1972 ، وإن كان لهنري لوت فضل كبير على اكتشاف ونشر الفن الصخري بالتاسيلي فإنه لا يجب أن ننسى ذلك الرجل الذي له الفضل في اكتشاف الرسوم الصخرية وهو أحد الطوارق من كيل مداك واسمه الكامل **ماشار جبرين حاج محمد** Machar ay Mohamed djebrin لكنه يعرف باسم جبرين[3] .
وبعد تأسيس الحظيرة الوطنية للتا سيلي انتهت مرحلة الحملات الكبرى ، إلا أن العمل استمر بالحملات الصغرى أما في الفترة الأخيرة فقد ظهرت أبحاث متخصصة ، وانصب الاهتمام على مواضيع الفن الصخري وتفسيراتها المختلفة وبالنسبة لمرحلة الرؤوس المستديرة فان الكثير من الباحثين ينظرون إلى خصوصي هذا الفن والمعاني الروحية التي تضمنها،ومن الباحثين المختصين بهذه المرحلة نذكر ميشال توفرو M.tauveron وامبرتو سانسوني Umberto Sansoné كما ان فرنسو سولا هانوب F.Soleihavaup أبدى اهتماما بهذه المرحلة وقدم العديد من المقالات بهذا الشأن بالإضافة إلى باحثين آخرين منهم الزوجين هالي ulrich hallier et brigite hallier وجون لوكلاك وجينات أوماسب.
شارك الباحثين الجزائريين إلى جانب الأجانب في عملية البحث فقد شارك نجيب فرحات مع ميشال توفرو في أبحاث منطقة تادرارت الجنوبية كما قدمت مليكة حشيد دراسات عن الأطلس الصحراوي ونشرت أعمالها سنة 1983 وقدمت دراسات هامة عن التاسيلي في سنوات 1998-2000م

[1] H.Lhote 1976,les gravures rupester de l'oued d'jjeret,2vol, nemoire de,CRAPE .n°25,1976.
[2] قانون رقم 72،178 بتاريخ 26 جويلية 1972 الجريدة الرسمية بتاريخ 26جويلية 1972

[3] M.Rachid 1998 op,cit, pp176-178.

وقد اهتم الباحث حاشي سلمان ، بالجانب الأنتروبولوجي ، أما سليم شاكر فقد اهتم بالفن الصخري لمرحلة الحصان والعربة وبالنقوش الليبية البربرية خصوصا، ومن الباحثين الجزائريين نذكر أيضا نجيب فرحات الذي نشر أبحاثا بين سنوات 1996-1997م عن الفن الصخري وكذا الباحثة يسمينة شايد وغيرهم[1] .

المبحث الثاني: أنواع وخصائص الفن الصخري الفن الصخري.

أ-الفن الصخري.

يعتبر الفن الصخري واحد من الفنون التي عبر به إنسان ما قبل التاريخ عن حياته اليومية، فلقد استعمل نوعين من الفن الصخري ألا وهما :

النقوش على الصخور والرسوم عليها لتعبير عن حياته اليومية و المعيشية.

لقد نقش ورسم إنسان ما قبل التاريخ عدة أشكال منها:الحيوانات، البشر، شخصيات مبهمة ،وأشكال أخرى ،فتمثيل الحيوانات على الجدران المرسومة أو المنقوشة هي حيوانات حقيقية ،فقد مثلت كل من الحيوانات الوحشية كالفيل ،وحيد القرن،السنوريات والثيران القديمة ، والحيوانات المستأنسة كالأغنام ، المعز ، البقر ، الكلاب ، وغيرها...كما نجد رسومات ونقوشات لأشكال آدمية كصور للرجال والنساء، والأطفال وحتى صور الصيادين تكون أغلبها في وضع عادي وفي مشاهد من الحياة اليومية مثل:قيادة القطيع مناظر القنص أو المعارك بالإضافة إلى شخصيات مبهمة يتعذر فهمها فلا هي بهيئة إنسان ولا هي بهيئة حيوان ،فهي أشكال لا يمكن تفسيرها إلا عن طريق التأويل منها ما أعتبر من

[1] بن بوزيد لخضر ، الطاسيلي في ما قبل التاريخ، المعتقدات والفن الصخري المرجع السابق، ص 25-26,

المعبودات كالآلهة ، لكن تبقى مجرد غير مؤكدة كما نجد أيضا بعض الجداريات تحتوي على عدة أشكال، مثل بصمات الرجل الدوائر ، أشكال حلزونية ، رماح، خناجر، سيوف وبعض الرموز والكتابات وأغلب هذه الأشكال تكون غير مفهومة وغير مكتملة[1]

- لقد أجمع المختصون على أن إنسان ما قبل التاريخ استعمل عدة أدوات مختلفة

لإنجاز النقوش الصخرية منها : (شظايا من الصوان ، حصاة من الكوارتز ذات حافة حادة [2] .

ب- أساليب الفن الصخري :

ينقسم الفن الصخري إلى أربع أساليب رئيسية و هي

أولا: الأسلوب الطبيعي : و هو قائم على إظهار تفاصيل واقعية على الأشكال كما هي موجودة في الطبيعة، أي برسمها بكل مواصفاتها والحالة التي هي عليها، فعندما ينقل الفنان شكلا حيوانيا بهذا الأسلوب، مثلا فهو ينجزه بكل صفاته التشريحية وتفصيله، ويتضح ذلك في الأشكال الحيوانية بصفة خاصة[3]

ثانيا:الشبه الطبيعي:تكون رسوماته إما كبيرة أو صغيرة الشكل وتظهر الأشكال أحيانا بعض التفاصيل فقط.

ثالثا: الأسلوب التخطيطي: ويكون في الموضوع ممثلا بطريقة مفيدة،نوعا ما مهمل والزنجرة تتسم بلون حديث، وتنعدم فيه التفاصيل كما يأخذ هذا الأسلوب طابع هندسي ، وهذا ما يدل على أن إنسان ما قبل التاريخ لا يهتم بهذا الأسلوب

[1] إبراهيم(ك) ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر ، المرجع السابق، ص125-127.

[2] A.Muzzolini,L’art rupestre du sahara sentral clarrifrication chorologique ed laboratoire d’anthrapologie et de préhistaire des pays de la mediterraneé

[3] J-L .le quelles J-L Benezet ,peinture et gravure de Wazan (Al hoggar central). Sahara ,1997,p12 .

رابع: الأسلوب المقاسي: ويهتم بدراسة الحجم والمقاسات وهو يعتمد على سلم مقترح أو مقاسات الأشكال المدروسة المعاينة من خلال دراسة الوضعية (صغيرة،متوسطة، كبيرة) بحيث أن الحجم الصغير يكون أقل من 30سم ، المتوسط مابين 30-60سم أما الكبير وهو ما يزيد عن 60سم مربع[1].

المطلب الثاني:النقوش الصخرية.

النقوش الصخرية:

تعتبر منطقة الأطلس الصحراوي أحد أكبر المتاحف المفتوحة على الهواء في العالم ، وعلى شكل محطات للنقوش الصخرية ومواقع الأدوات الحجرية والمغارات والكهوف، وهي شهادات حية لا تقدر بثمن توارثناها من الشعوب القديمة وهذه الرسومات تشهد عن طريقة معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم وعلى أنواع الحيوانات التي كانت تعيش في ذالك العصر.(الشكل1)

أ-الإطار الزماني للنقوش والرسومات الصخرية في (الصحراء الجزائرية).

أصبحت الدراسات الحديثة المهتمة بفترة ما قبل التاريخ تتجه إلى اعتبار شمال إفريقيا إحدى أقدم المناطق التي عرفت بداية العصر الحجري مبكرا ، وذالك بعد ظهور دراسات جديدة متعددة التخصصات ساعدت على اكتشاف أن بداية هذا العصر بمنطقتنا تعود على الأقل إلى الألف الثامن قبل الميلاد، فقد مكنت دراسات النقوش والرسوم الصخرية من المساهمة في تجاوز المعطيات التي كانت سائدة من قبل، والتي تعتبر شمال إفريقيا آخر المناطق التي عرفت هذه الثورة التقنية ويبقى أي تاريخ يعتمد هذه الوثائق نسبيا في ظل الصعوبات التي يطرحها تأويل تاريخ الفنون الصخرية رغم تطور التقنيات المستعملة في دراسته ،ورغم محاولة

[1] سيدي محمد ابياه ، المظاهر الثقافية والأنماط المعيشية من خلال الرسوبات الصخرية بتدست، جامعة الجزائر ،2011-2012،ص174.

الباحثين المستمرة في الاستعانة بنتائج الدراسة متعددة التخصصات لمحاولة الوصول وتاريخ مطلق[1].

لقد حاولت العديد من الدراسات، الانطلاق من مواضيع هذه النقوش قصد رسم إطار تاريخي لثقافة العصر الحجري الحديث للصحراء الجزائري من خلال المقارنة مع الصحراء الكبرى، وقد تراوحت لبن الألفية الثامنة والسابعة قبل الميلاد ، إلا أن عدم استفادتها على معطيات أثرية ملموسة، التحليل الكيميائي للنقوش الصخرية بمواقع الاستقرار البشري القديم يجعل نتائجها مجرد فرضيات تنتظر التأكيد أو النفي[2].

إن صوبة تأريخ هذه النقوش الصخرية وصعوبة إيجاد تأويل موحد لها يجعل الاستنتاجات لا تخرج في الكثير من الأحيان عن إطار الفرضية فبالنسبة للتأريخ يصعب الحسم في العلاقة مابين المواقع الأركيولوجية ولوحات الفن الصخري المعتمدة.

ب-طبيعة النقوش الصخرية.

إن مشاهدة النقوش الصخرية تختلف من موقع لآخر، بما تحتويه من عناصر، فقد يحتوي المشهد على عنصر واحد فقط ،أو قد يتضمن عدة عناصر ،وقد تشمل المجموعة مجموعة العناصر المتجاورة أو المتداخلة ،وكان من حسن الحظ أن تزين صخور الصحراء الجزائرية بآلاف المناظر التي تعكس الكثير من جوانب حياة سكانها القدامى ولهذا قيل عن هذه المناظر بأنها كتاب الصحراء المفتوح فهو الكتاب الذي يظهر لنا ما لم تظهره المصادر الأخرى من حياة سكان الصحراء القدامى.

يمتزج تعقد وتعدد الفن الصخري الصحراوي بإمكانية ألا يكون ممثلا لجنس فن صخري أوحد لمجتمع واحد، فهو يشير من خلال تعدد الأساليب وتنوع المحتوى إلا أنه وجد عدد من المجتمعات عاشت في أزمان مختلفة وأجزاء متعدد من الصحراء،والتي أنتجت أشكال فنها الخاص، وبالتالي فإنه لدى محاولة تفسير ما قد قيل عن الفن الصخري الصحراوي يصبح

[1] Vaufrey Raymond ,Lage des spiroles de l’art rupestre nord-africain ,bulletin de la société préhistorique francaise,1936,tom N°11,pp624-628.

[2] Camps Gabriel ,Tableau chronologique de la préhistoire récente de l’afrique,belletin de la société préhistorique francaise ,1968 tome 65 N2 pp609-622 .

الأمر صعبا بفعل انعدام كرونولوجية للرسوم وغموض هوية الجماعات الثقافية المبدعة له.

إننا لمحضوضون كون أن الذي يعرض اللوحات الصحراوية حيث تم فيه إعادة إنتاج الكثير منها بالحجم الطبيعي بما في ذلك اللوحات التي كشفت عنها بعثة هانري لوت في التاسيلي الناجر[1]،ايضا مع هذه المجموعة الهامة توجد صور فوتوغرافية نفذها لايو ثم نشر العديد منها ومصادر أخرى تشمل لوحات لوت.

حاول الفنان القديم استخدام ما وفرته في تنفيذ هذه المناظر ونفذ مناظره على الصخر، سواء كانت صخورا كالحجر الجيري أو أحجار صلبة كالقرانيت مستخدما في ذالك ما توفر من أدوات النقش ، وقد تنوعت الوجهات التي نفذت عليها المناظر ففي محطات أو مناطق المناظر الصخرية نجدها تنفذ في الصحراء في الأماكن المسطحة من أرضية الصخر أو تنفذ بشكل رأسي على كتل الخور المتوفرة في المنطقة أو يتم تنفيذها على جدران الملاجئ الصخرية أو الكهوف التي تعد بمثابة تسجيلا لانطباعات السكان القدامى على الصخر[2].

يدل تنوع طرق الصيد واختلاف وسائله التي نجدها مجسدة بكثرة في اللوحات على مستوى التفكير والتطور التقني الذي وصل إليه سكان المنطقة ، كما تعكس مدى قدرتها على اختراع أكثر من طريقة لضمان أمنها الغذائي في محيط بيئي تحفه العديد من الصعوبات والمخاطر الطبيعية كما أن العديد من الرموز المصاحبة لهذه اللوحات القديمة التي أولت على أن لها علاقة بمعتقدات منجزيها تبرهن هي الأخرى على وجود تصور معين للكون لدى هؤلاء.

إن تسجيل الفن الصخري لإنطباعات السكان القدامى على الصخر ،لا يعني الاقتصار على التعبير عن مجال أو بعض المجالات المحددة من

[1] Laude Jean En Afrique noire :art plasstique et histoire Annales , Economies ,sociétés Civilisation,14° annés,N4 ,1959,pp640-661.

[2] L’ieutenant Vervialle.Michel,les gravures et ,peintures pays Ajjer,bulletion de la societé préhitorique fancaise1947 tom 44 N 44-8,pp235-252.

حياة الإنسان، بل إن الفن الصخري يتغلغل ويتطرق إلى مظاهر الحياة الإنسانية كافة ، فهو يعكس البيئة والمعتقدات الدينية والشعائر والحياة العائلية والمشاكل التي واجهة إنسان المنطقة.

المطلب الثاني: الرسومات الصخرية.

إن دراسة الرسومات الصخرية وما تحتويه من رموز، تعد مصدرا هاما في معرفة تاريخ البشرية وطرق معيشتهم وأنماط حياتهم ونشاطهم اليومي، خاصة في فترات عصور ما قبل التاريخ فهي توضح لنا الكثير من حياتهم اليومية، من خلال تلك الرسوم بألوانها الزاهية والواضحة المعبرة عن الواقع في ذلك الوقت.

يرجع الفضل إلى المجهودات التي قام بها العلماء الغربيون، للتعرف على النقوش لأجل تحديد الإطار الزماني لأهم مراحلها وكتابات أبرز هؤلاء المعاصرين الذين دونوا مراحل الفن الصخري أو نقلها عن الباحثين السابقين.

أ- الإطار الزماني للرسومات الصخرية.

تمتد هذه الرسومات الصخرية عبر الزمن حسب عدة فترات أو عهود تعكس كل واحدة منها حياة حيوانية معينة تتميز بنمط مختلف وهذه الفترات هي.

1-الفترة الطبيعية: هي الأقدم وتعود إلى فترة العصر الحجري القديم أي إلى عصر الصيادين ، وقد جسدت أصناف من الحيوانات مثل الفيلة ، وفرس النهر ولذالك كانت موضوع عناية الفنان في عملية الصيد طاغية على معظم رسوماته.

2-الفترة المسماة بالعتيقة أو القديمة:تعود إلى الألف الثامنة قبل الميلاد والملاحظ أن مشاهد رسومات الصخرية مركبة من الألوان والحيوانات المرسومة في هذه الفترة،كثيرة جدا وتتناسب مع مناخ رطب.

3- فترة رعاة البقر: تمتد هذه الفترة من 2000س.ق.م إلى 3000س,ق.م،وهي الأهم من حيث عدد الرسوم المحفوظة التي تتميز برسوم لأشخاص وقطعان الأبقار ومشاهدة من الحياة اليومية وقد عرفت

نقوشه بالتعدد والتحرر والانفتاح الفني وبلغت مشاهدة الرسومات الصخرية قمة المهارة والتقنية والإبداع.

4- فترة الخيول: تغطي الفترة نهاية العصر الحجري الحديث، وهي تصادف إندثار العديد من الأنواع الحيوانية بسبب الجفاف،كما تتميز بظهور الحصان ، رسوم خيول متوحشة وخيول مستأنسة موصولة بعربات[1].(الشكل2)

5- فترة الجمال: بدأت في القرون الأولى من العهد الميلادي تتصادف مع ظهور الجمال[2] ،وتميزت هذه الفترة بكثرة النقوش والرسوم الصخرية بتقنيات مختلفة منها:التنقيط على الصخر أي الرسم عن طريق إحداث نقاط متتابعة والتي تظهر الأجسام المراد إبرازها في رسوم هذا العصر.(الشكل3)

ب- طبيعة الرسومات الصخرية.

دراسة الرسوم الصخرية يمكن أن يؤدي إلى الربط بين سلسلة التتابع التاريخي للحضارة التي قامت على هذا الإقليم بشكل خاص والصحراء الكبرى على وجه العموم، أما طبيعة الرسومات الصخرية فهي على النحو التالي.

أولا: الرسوم الآدمية. وجد عدد من الرسوم الآدمية في مواقع الرسوم الصخرية خصوصا في منطقتي التاسيلي والهقار والتي تعود إلى حقبة ما قبل التاريخ، الشكل(4) وتختلف الرسوم الآدمية من حيث الشكل وأسلوب التنفيذ لحقبة أخرى وتتكون الأشكال الآدمية في هذه المنطقة من أربعة فئات وهي:

[1] محمدالعيد بشي ،تاسيلي-الناجر ، الأزمنة الجيولوجية والمؤشرات الحضارية والعوامل الطبيعية المكونة للمنطقة، المرجع السابق ص 38-39

[2] محمد العيد بشي ، المرجع نفسه ، ص 44.

1-الأشكال الآدمية ذوي الرؤوس المستديرة.

من أقدم الأشكال المجسدة تعود إلى الألف الثامنة قبل الميلاد وهي منتشرة بكثرة في التاسيلي ، وبعض هذه الأشكال ذات رؤوس دائرية (الشكل5)

2- الأشكال الآدمية ذوي الرؤوس المقنعة.

إن الرسوم والأشكال الآدمية ذوي الرؤوس المقنعة شائعة في التاسيلي وقد أظهرت بعض المشاهد صيادين يضعون أقنعة من رؤوس الغزلان فوق رؤوسهم، وربما الهدف من ذالك التمويه حتى تقترب منهم الفريسة المراد صيدها،وقد رأى البعض أنها الأقنعة التي يتنكر بها الصيادون ، أو أن هذه الأشكال تكون لراقصين مقنعين على أن هناك من يعتقد أن المقنعين الراقصين قد عثر عليهم في مختلف مناطق العالم وأن هؤلاء المقنعين يمثلون صيادين بوضع هذه الأقنعة عمدا يخدعون بيه الحيوانات التي كانوا يقومون باصطيادها ، ويرى هؤلاء أن هذه الأقنعة أو التنكر في حد ذاته قوة سحرية روحية [1].

ولهذا نجد الإنسان استخدم القناع أو التنكر ليس في مجال الصيد ، بل حتى في الطقوس الدينية اعتقادا منه أن التنكر يزيدهم قوة وإن كان هناك من يعارض هذه الفرضية أن الأشكال الآدمية المقنعة تمثل صيادين أو سحرة مقنعين.الشكل(6)

3- الأشكال الآدمية الواقعية.

تكثر الرسوم البشرية في منطقة التاسيلي وتزيد بعض هذه الرسوم حجمها عن حجم الإنسان الطبيعي وهي عادات تقضي باستخدام وجه مغاير لوجههم وربما يكون الهدف من ارتداء القناع هو الحصول بشكل

[1] Lhote henri Les printures panietales de l’ennedi relevées par Gérard Baillaud dans le cadre du Sahara bulletin de la Société préhistorique française ,tom63 N°1,pp 34,40.

مؤقت على صفات الكائن الذي يمثله القناع[1] ، فقد كانت الأقنعة في حد ذاتها عبارة عن فتيشات [2].الشكل(7)

4- الأشكال الآدمية التخطيطية التجريدية.

إن تميز هذه الأشكال الآدمية التجريدية أو الشديدة التخطيط غالبا ما تكون عملية معقدة ، ويمكن تميزها عن طريق مقارنتها بالرسومات التي تكون مقترنة بها ولهذا نجد أن الشكل الإطاري وقسمات الوجه والسمات الجنسية لهذه الأشكال مرسومة بأسلوب تجريدي أو مختزلة أو مكبرة أو ناقصة أو معدلة إلى أبعد حد مع محافظتها على أوجه الشبه، إما في شكل الجسم أو الجذع مع الأشكال الآدمية، الأمر الذي يجعلنا نميزها رسوما آدمية,

ثانيا: الرسوم الحيوانية.

تمثل أشكال الحيوانات الغالبية العظمى من الرسوم الصخرية الرمزية التي عثر عليها في العديد من المناطق وأبدعها منتشرة في التاسيلي[3]، حيث نجد في كثير من مواقع النقوش والرسوم الصخرية أن رسوم الحيوانات تفوق الرسومات البشرية ، ويتضح من هذا أن الحيوان كان يشكل اهتماما خاصا لدى فناني عصور ما قبل التاريخ ولم تكن الرسومات الحيوانية في كثير من الحالات مقرونة بالأشكال الآدمية ، ومن ابرز الحيوانات التي وجدت في المنطقة ما يأتي،

---

[1] Le Quelle(J-L)Symbolisme et art rupestre Sahara ed-Harmattan,France,1998,p269.

[2] هي تقديس الأشياء المسحورة والتمائم والتصور ،إن قوى الكون تجتمع فيه لذلك اتخذت **الفتيشات**:
الآلهة صفة هذه الأشياء المقدسة ومن الأمثلة عن الفتيشات نذكر الأقنعة والتيجان والرموز المختلفة
انظر: خز على الماجدي ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ،دار الشروق، الأردن 1997 ،ص174.

[3] Chudea Renéu ,Quellques renseignment ethnographigiques seur le Sahara et le Soalan,BULLETTINS et mémoires de la société d'anthropologie,de paris,V ° Sérin ,tom 8.1907 ,pp138-146 .

-الأبقار: وهي ذات قرون مختلفة ، فالأبقار لها قرون متوازية وأخرى ذات قرون على الأمام[1] .

وعن هذه الأخيرة يشير هيردوت إلى أن الجرامنت[2](gramantes) لهم أبقار ذات قرون متجهة إلى الأسفل بحيث تغرس في الأرض كلما حاولت السير إلى الأمام ، لذلك فهي ترجع إلى الوراء في مشيها.

[1] Huard Paul,Nouvelles figuration sahariennes et nilo-soudanaises de bœufs,montés et attelés , bulletin de la société préhistorique francaiise 1968,tom 65 N.4 PP.114- 120.

[2] **الجرامنت:** كانوا متمركزين في المنطقة الممتدة بين جل نفوسة وجهات فزان الحالية إلى التاسيلي ،
ويبدو أنهم أحفاد الشعب المحارب الذي استعمل العربات في تنقلاته وحروبه انظر:
HERODOTE histoire , texte trad .par E.le gard .id – les belles lettres ,paris .1948 tom IV ,183 .

-الفيل: عثر على رسومات له في واد جرات بالتاسيلي طوله 6أمتار، وفيلا آخر في منطقة تيسالاتين ، وفيلة بيضاء اللون قد تكون من الحيوانات الأسطورية.

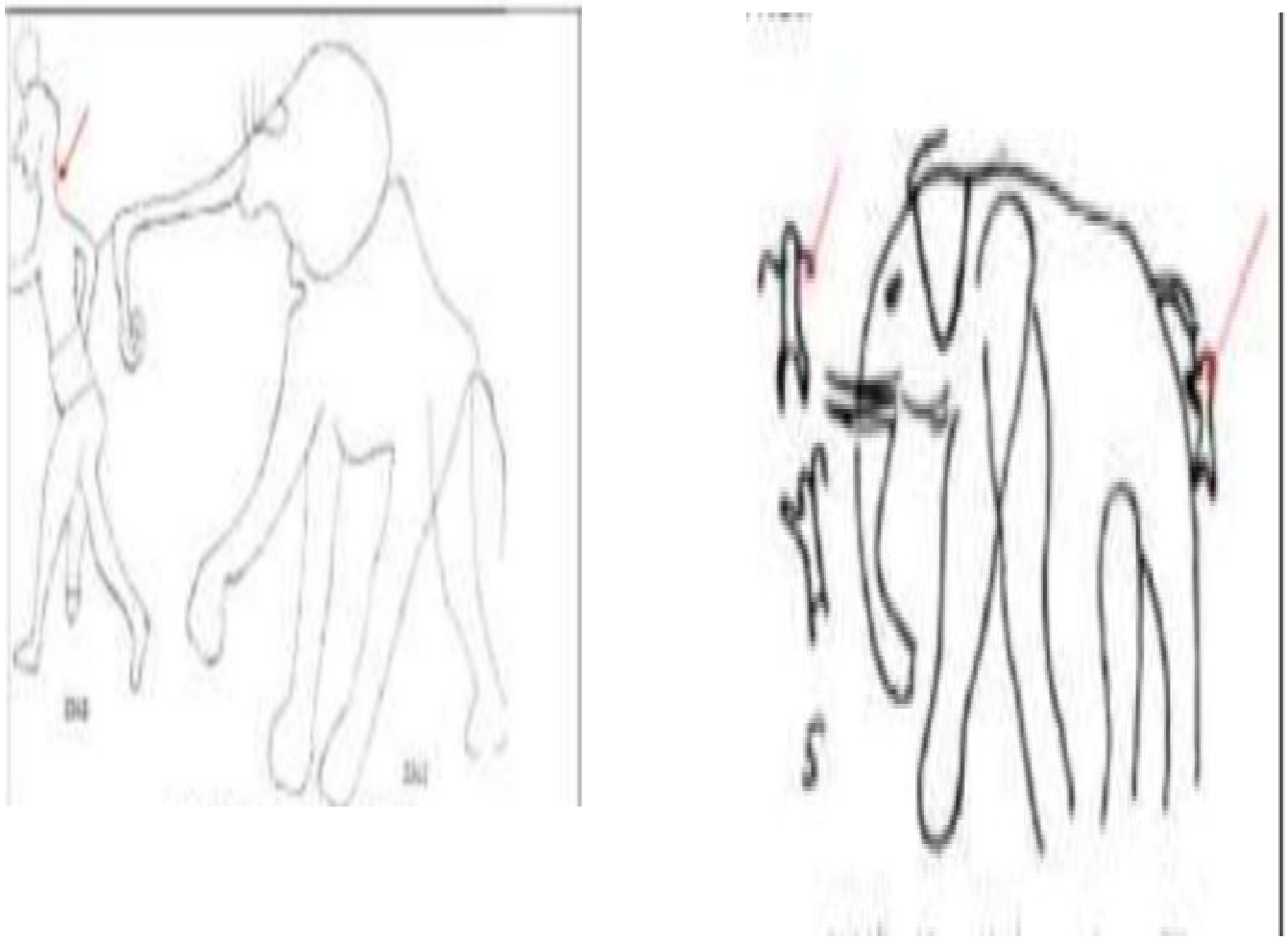

نقش صخري بـ (فزان).مشهد صخري بواد جرات.

- وحيد القرن: هناك 86 رسم لوحيد القرن في منطقة تيسالاتين بواد جرات[1]

الشكل يوضح رسم لوحيد القرن

-فرس النهر: فقد جسد في رسومات بمنطقة تين تاسريفت وعثر على بقايا له في عرق أدمير ، وعين قزام وإن زوا وواد جرات[2].

النعامة : لها مشاهد عديدة في المناطق الصحراوية ،ومن المشاهد الغريبة التي جسدت لها نجد صورة جسم نعامة لكن برأس نعامة ، وكذلك صورة نعامة بأربعة أرجل، وصورة أخرى لنعامة بقرون كبيرة.

[1] Le Quelles (J.l) op, cit,p 130.
[2] Le Quelles (J-L) op, cit,p133 .

-التمساح: مجسدة في كهوف ان إتيان ، وواد جرات وبقايا التي عثر عليها في منطقة وان راسلا جنوب التاسيلي[1].

-الأسماك: مجسدة بكثرة بمنطقة التاسيلي مثلما هي مبنية في مشهد السباحين في تين تزاريفت ومنطقة صفار.الشكل(8)

-حيوانات أخرى: إضافة إلى هذه الحيوانات المذكرة فقد جسدت حيوانات أخرى منها: الجاموس ، الغزال ، الأسد، الفهد ، الحمار الوحشي ، القرد ،الزرافة مجسدة في منطقة تجبرت.[2]. الشكل(9)

[1] Ibid ,p144.

[2] Lajoux(J .D) .tassili-N'ajjer art rupestre du sahara préhistorique paris – ed –du chéne ,1977.2°ed ,pp,134-135.

ثالثا: رموز أخرى.

موجودة في أغلب المواقع المشار إليها في هذه الدراسة ومن هذه الرموز:

أ-الأقواس والسهام: وتعد من أقدم الأسلحة استعمالا ومن أكثرها شيوعا وقد وجدت أيضا في العديد من اللوحات التي عثر عليها في منطقة التاسيلي وقد ظهرت مقرونة بالأشكال الآدمية حيث يشاهد الرجل عادة وهو يمسك (القوس والسهم في حالة وقوف بلا حراك وفي بعض الرسومات نرى الرجل وهو يصوب سهامه باتجاه الهدف المراد صيده كالغزال ، الجاموس، وفي عديد مناطق التاسيلي جسدت معارك بين رواة السهام مثلما هو مبين في موقع تين تزاريفت وايدو تيسوكاي ، وفي تين أبهار[1].

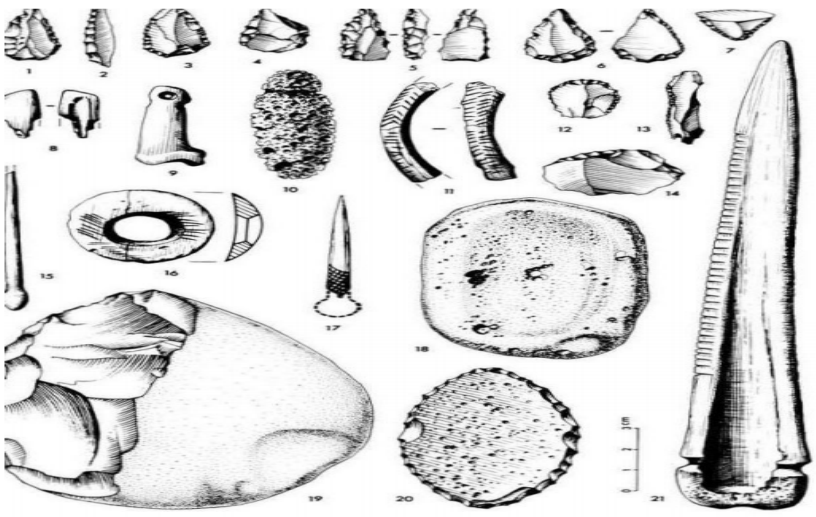

الشكل يوضح: السهام والأقواس المستعملة في الصيد.

ب_ الرماح والعصي و الخناجر: وتظهر بشكل مكثف في الرسوم الصخرية بالتاسيلي وفي نفس المناطق المذكورة ايدو يسوكاي ، تين أبهار

[1] Lhote.H A la découverte des fresques de Tassili :ed Arthoud,Paris .1958.p12.

وتين تزاريفت [1]

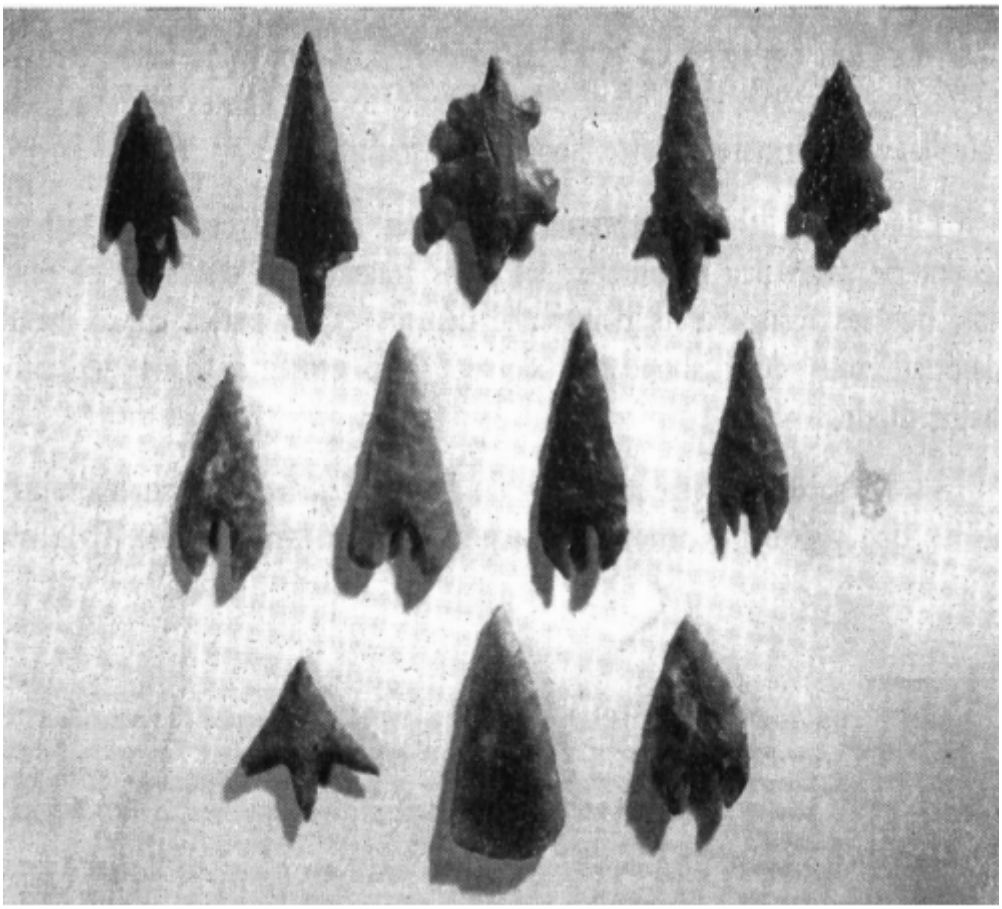

[1] Lhote.H.les gravure rupestres de l’atlas saharien des Qubed Nail et region de Djelfa , Algerie ,office du parc national du Tassili :1984 .p293.

تعتبر الكتابات والنقوش القديمة من المصادر الرئيسية التي استقى منها المؤرخون والباحثون كل ما دون ويدون عن تاريخ الجزائر القديم، فهي التي تعتمد عليها بالدرجة الأولى لأنها تمثل وجهة نظر صانع الحدث ذاته، فهي تشكل صفحات تروي قصص وحكايات السكان القدامى الذين استوطنوا بالمنطقة منذ أمد بعيد كما تعتبر منظومة اتصالية تضمن الترابط والتواصل بين الأجيال التي عمرت بهذا الموقع على مر الزمان وتبقى شاهدا ماديا على جذور المنطقة الضاربة في أعماق التاريخ.

- تمتلك النقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية أهمية خاصة فهي تعكس وتوضح لنا طبيعة البيئة في شمال إفريقيا ، والصحراء خلال العصور الحجرية حيث تمتع سكان الصحراء خلال العصور الحجرية بوفرة الأمطار وازدهار الحياة النباتية والحيوانية مما مكنهم من العيش لآلاف السنين في رغد ، وحين حل الجفاف رحل الجميع وتركوا نقوشهم وفنونهم على الصخور كشاهد قوي وأكيد على الطبيعة الجغرافية للمنطقة خلال العصور الحجرية ، ومن هنا تأتي أهمية النقوش الصخرية كمصدر تاريخي[1].

- اعتبر الباحثين الفن الصخري تلخيص للحياة اليومية لإنسان المنطقة خلال عصور ما قبل التاريخ أي طرق القنص وأنواع الطرائد والوسائل المستعملة ثم الاعتقادات وبعض الحيوانات التي استهدفها الإنسان بالعبادة وعلاقة هذه الكائنات بالخصوبة ،وغير ذالك من المظاهر التي شكلت هاجزا دائما للإنسان القديم، وقد تكون الظاهرة بعيدة عن فكرة الفن من أجل الفن ، وإنما تميزت بخصائص فريدة قد يستشق من المرء مظاهر حضارية مركبة ومتطورة روحية وبصفة خاصة تلك الأعمال التي تبدأ من العصور السحيقة إلى الدور الرعوي وتتم على عالم مجهول ،لكنه غير مشتبه فيه بالرغم من أن معظم الرسوم القديمة إلا أنها لا تخلو من ظاهرة

[1] Tauveron ,Michel et vernert (R) Climats amciens du noret de l’afrique, bulletin de la société préhistorique francaise , 1946,tom 93,n, 3 ,pp265-266.

الشعور السحري والشعوذة والدين واتجهت فيه مظاهر الرقة والشعور الفني الذي يسيطر على تنفيذ العمل[1].

- مميزات الفن الصخري.

تكتسب الكتابات والنقوش القديمة أهمية كبيرة من حيث أنها ثروة تاريخية مفيدة مهما كان موضوعها وتعتبر مادة وثائقية مهمة بالنسبة لباحثين ، فهي تسجل حياة أصحابها وطرق معيشتهم وعلاقاتهم بجيرانهم وعلى الرغم من عدم خلو هذه الكتابات والنقوش القديمة من المبالغات والإدعاءات والتخيلات أحيانا والغموض أحيانا أخرى إلا أنها تعتبر المصدر الرئيسي لتصوير عادات أصحابها وعقائدهم وأوضاعهم الاجتماعية ، ولهذا يمكن اعتبار الفنون والنقوش الصخرية الوثيقة الأكثر وضوحا التي قد تساعد على دراسة وفهم جوانب من تلك الثقافات وذلك لما تتميز به أغلب لوحات هذه الفترة من واقعية.

- الرسومات والنقوشات في جبال التاسيلي لها هدف فهي ليست عبث رسومات أو تصورات عشوائية، بل هي رسالة عبر التاريخ احتفظت بها هذه الصخور لآلاف السنين إلا أنها رسالة غريبة تحوي أسرار مستقبلية.

- الرسوم والنقوش المذكورة بأنواعها صممت في عصر واحد كما أشارت أجهزة التحليل الذري من أكثر من 200قرن ،وكأنها تخبرنا عن وجود تطور معيشي بشري عبر القرون، أي أن حياة البشر ستكون طورا من شعوب بدائية إلى شعوب متحضرة مصنعة لآلات ومعدات تبدي عجيبة أو سحرية بالنسبة للشعوب البدائية التي قبلها[2].

يعتبر الفن الصخري (رسومات نقوش) الوسيلة التي استعملها الإنسان البدائي في التعبير عن حياته اليومية فكان يستعمل النقش والرسم على الجدران الصخرية والكهوف لذلك فقد تطور التعبير عبر العصور منها العصر الحجري القديم والوسيط والحديث وبقيت هذه الرسوم إلى يومنا

[1] ولديوريت ، قصة الحضارة مجلة 6 ، تر:زتكي نجيب محمود، ط3،1965، ص166.
[2] ألفه وكتبه /عبد الله حضر عبد الله،أسرار في جبال التاسيلي .

الحالي شاهدا عن حياة الإنسان البدائي وقد اكتشفت عدة مناطق في الجزائر وذلك دليل على وجود حياة بدائية في هذه المنطقة .

الفصل الثاني: التراث في الفن التشكيلي الجزائري

المبحث الأول:الفن التشكيلي الجزائري ونشأته

المطلب الأول: التراث وعلاقته بالفن التشكيلي الجزائري.

المطلب الثاني: التراث الرمزي في الفن التشكيلي الجزائري.

المبحث الثاني: أشهر رموز في التاسيلي

المطلب الأول: مسيرة الفنان هنري لوط

المطلب الثاني: تحليل مشهد الصيد في منطقة التاسيلي ـ أنموذجا

خاتمة

المبحث الأول: الفن التشكيلي الجزائري ونشأته.

أ- الفن التشكيلي الجزائري.

تزامنت على شمال إفريقيا عامة، وبلاد المغرب العربي الإسلامي خاصة، منذ القدم عدة حضارات احتكت مع بعضها البعض مما جعلها تتفاعل وتترك لنا آثار باقية إلى يومنا هذا ،حيث كان لسكانها الفضل الكبير في صنع تلك الحضارات الغابرة، التي توهجت نتيجة التأثر بفن البحر الأبيض المتوسط والفن الفينيقي والبيزنطي والروماني واليوناني[1].

ثم بعد ذلك أتى العرب الفاتحون ثم الأتراك ،وفي القرن التاسع عشر، حل بالجزائر الاستعمار الفرنسي، تأثر الفنان الجزائري بكل هذه الحضارات ,و لكن تأثره بالعرب كان اكبر , و الأسباب ترجع إلى الدين أولا ثم المساواة ثانيا , بحيث أن العهد العثماني عرف الركود شانه شان بقية البلاد العربية فلم تكن هناك حرية تجديد ولا انتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلاد الأوربية , و غيرها رغم إن العربية ظلت لغة التعليم إلى أن نتائج الكتابات كان ينحصر في الموضوعات الدينية و التعليمية و قليل من الشعر ولم تكن لتخرج من إطار الزاوية و المسجد والمدرسة [2].

إن الفنان الجزائري لم يجد تشجيعا كالذي وجده فنانو عصر النهضة في ايطالية وغيرها، "لكن لم يقف هذا حجر أمامه لتعبير عن أحاسيسه و عواطفه من خلال الوسائل المسموح بها دينيا و ذوقيا و ليس صححا من ما قيل عن الفنان الجزائري بأنه لم ينتج رسوم فنية لان الدين حرمها ،وانه لم يكن يفهم الأبعاد و
تناسق و الألوان في الصورة"[3].

فقد عثر على لوحة رسمها بعض الفنانين الجزائريين سنة 1824 بطلب من حسين باشا، وهي تصور معركة التي خاضها الجزائريين ضد الإنجليز في السنة المذكورة ،وكان الباشا وضع اللوحة في قصره حيث ضلت إلى أن جاء "الكونت دي بورمون" قائد الحملة الفرنسية على

---

[1] متاحف الجزائر من الماضي ، سلسلة الفن والثقافة ، ج1 ، مدريد ، 1971،ص10.

[2] M-Bou Abdellah ,la priture par les note musée national des beaux- arts ,Alger,1994 ,p15-16.

[3] متاحف الجزائر من الماضي، المرجع السابق ، ص17.

الجزائر سنة 1830، فأخذها وسلمها إلى قائد أركانه "تولوزي"[1] ،وقد وضعت نسخة من هذه اللوحة في مكتبية الجزائر ، أما اللوحة الأصلية فلا ندري مصيرها.

لقد عرف الفن التشكيلي الجزائري تيارين رئيسين:

تيار ذو تأثير شرقي، وتيار ذو تأثير غربي ، والذي جاء نتيجة تهافت الفنانين على البلاد العربية منذ بداية القرن 19 متجهين نحو موضوعهم سحر الشرق المتمثل في المرأة شهرزاد، وتطلعا منهم لمحاكاة ألف ليلة وليلة المناغم المفهم بالحكايات الرائعة والأساطير العربية والغموض المثير يفتح جذور الفضول ويرسله إلى مداره الروحي الإنساني وهذا ما افتقده الفنان الأوروبي في بيئته المفعمة بتحولاته الجديدة[2].

بهذا كانت الوجهة تتحول نحو الشرق وأرض الأحلام والإلهام، حيث تناولوا في أعمالهم مظاهر حياة الشرق من مشاهد القوم واستعراضات الفروسية، و مناظر الطبيعة والصحراء والإنسان العربي بتقاليده الاجتماعية، ولباسه الشعبي الأصيل.

كانت الجزائر طيلة الفترة الطويلة الممتدة من 1830 إلى سنة 1962 وهي فترة الاحتلال الفرنسي ،الذي حاول جاهدا طمس الحضارة الجزائري ، كما حاول أيضا نشر حضاراته وفنونه وذلك بطرق كثيرة ومتنوعة منها :

ـ تأسيس مراسيم ومدارس للفنون الجميلة،تعمل على تعليم أصول التصوير على أسلوب المدارس الغربية ، تخرج من هذه المدارس الكثير من الفنانين الفرنسيين من أبناء المعمرين وبعض الرسامين الجزائريين القلائل[3].

وانتشرت على أيديهم الفنية الغربية، وعملت إدارة المستعمر على متاحف خاصة بالفنون الجميلة ، في المدن الكبرى كالجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وبجاية، وتركت هذه المتاحف أثرا بالغا في الحياة الفنية بما

---

[1] Dir ,G beange ,et ,j,f Clemement ,l'image danes le mond arabe , cnrs ,paris ,1995,p166-167.

[2] إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د، ط، الجزائر، 1988،ص78.

[3] إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المعاصرة في الجزائر ، المرجع السابق،ص79.

تحتويه من فنيات ذات الأسلوب الفني الغربي ويلاحظ أن أساليب الفنانين الجزائريين الأوائل في الفترة الممتدة من نهاية القرن التاسع عشر إلى الخمسينات من القرن العشرين تسود بينهم أساليب المدارس التشخيصية وخاصة أسلوب الواقعية[1].

ـ مميزات الفن التشكيلي الجزائري.

يتميز الفن التشكيلي الجزائري بالكثير من المقومات الفنية تلك التي تعبر عن الهوية العربية في الكثير من مجالاته بالإضافة إلى مسايراته للحداثة المتبعة في الأساليب الفنية المختلفة فالجزائر تصنف من البلدان العريقة في الحضارة ، وتعتبر القلب النابض للمغرب الكبير، وقد تأثرت بنفس المعطيات الحضارية للبلدان المغربية ، وخاصة جارتها تونس والمغرب ، فالجزائر قد عرفت على مر العصور حضارات متعددة وفي حديثنا عن الفن التشكيلي الجزائري نستطيع القول انه إذا اعتبرنا الفن التشكيلي عامة مادته هي الألوان والأصباغ والفرشاة فإن لوحات الفنانين الجزائريين صاغت مئات الصفحات التشكيلية التي برعوا فيها من واقع الحياة اليومية وتاريخ الشعب وانتمائه وأحلامه تلك الصفحات الخالدة التي انتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين، وقد صاغ هذا الفن أسماء تشكيلية جزائرية لامعة منها الفنانان "محمد راسم ، محمد خدة، مصطفى دباغ" وفنانين من العصر الحديث أمثال "بوردين ورشيد علاق و نور الدين شقران ورشيد جملي" وغيرهم من الفنانين وقد تحولت أيديهم إلى عدسات الكاميرا راحت تسجل كل ما تراه العين من الحياة اليومية ،كفنون كتابة آيات وبيانات و الاهتمام بأبرز قيمة الخط العربي ، الزخارف الإسلامية المتشابكة [2].

ب ـ نشأته.

بدأت الإرهاصات الأولى للحركة التشكيلية في الجزائر في مطلع القرن العشرين، وقبل هذا التاريخ كان الفنان الفرنسي المسلم "نصر الدين

[1] الصادق بخوش ، التدليس عن الجمال ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر، د،ط، 2002 ، ص22.

[2] وزارة الثقافة ، الفن التشكيلي الجزائري ، عشرية (70-80) ، ص12-13.

دينيه "قد وضع نواتها الأولي ، فاتحا بذالك الطريق لمن جاءوا بعده ، على آفاق رحبه من التعبير تجد التعامل مع قيم الضوء واللون.

ـ كانت التجليات الأولى للتشكيل الجزائري موقعة بأسماء رسامين تأسيسيين منهم "زواو معمري، عبد الرحمان ساحولي، وعبد الحليم همش" ، وبدأ تأثير هؤلاء الفنانين واضحا بالمفاهيم الغربية وبالفن الإستشراقي ، وبالفنانين الغربيين اللذين توافدوا إلى الجزائر في القرن التاسع عشر ورسم الكثير من مظاهر الحياة ومناظرها ، من أمثال: "رنوتر و أوجين دلكروا" صاحب لوحة نساء الجزائر

التي تعد إحدى لوحات الفن الإستشراقي الإفريقي[1].

لقد مرت الدولة الجزائرية بحضارات كثيرة وذلك عبر العصور منها: حضارات نشأة ة داخل الجزائر ومما لاشك فيه أن الأجيال السابقة المعاصرة لتلك الحضارات، قد رفضتها منذ البداية فهي لم تنتقل إلينا عبر الأجيال[2]

إن نشأة الفن التشكيلي الجزائري مرت بعد مراحل:

الأولى: في سنوات العشرينات وتميزت بوجود وتطور حركتين متوازيتين ، الحديثة التي تمت وتطورت تحت تأثير الوجود الأجنبي في ظل نشاطات المستشرقين وظهور أفكار جديدة في صفوف الفنانين الذين تركوا بصمتهم في تلك الفترة وحركة أخرى تقليدية وطنية التي ظلت متماسكة بأصالتها وتعاني من اجل البقاء[3].

تحول رواق عسلة إلى ركن تخزن فيه روائع الفن العالمي المتعلقة بسحر الشرق التي أسس لها الرواد التشكيليون الغربيون الذين وثقوا في جمال الجزائر وتراثها في أعمال بقيت خالدة لا تقدر بثمن.

---

[1] احمد عبد الكريم ، الفن التشكيلي المعاصر في الجزائر ، مجلة العربي ، يونيو 1997.

[2] إبراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ، 1988، ص 8.

[3] M.bouabdellah (la panture par les mots) , mozi nationale des doux art Algérie, 1994 , p15-16.

لا يزال الجمهور عبر العالم يدهش لها ويسافر عبرها إلى أساطير ليلة وليلة وإلى بلاد النور وبالتالي فهي غير قابلة للفناء[1].

لقد ظهر الفن الإستشراقي الجديد الذي كان أكثر صدقا وواقعية في المشاعر والأحاسيس والأفكار الجديدة ونوع العلاقات مع البلد والأشخاص.

كانت فترة انتقالية ، ظهرت فيها مشوار أكثر الفنانين تمثيلا للسنوات الثلاثينات مثل:"محمد تمام ، وعلي خوجة، محي الدين بوطالب " دون أن ننسى عملاق فن المنمنمات الجزائرية "محمد راسم "، الذي ارتبطت حياته الفنية ارتباطا وثيقا بالتاريخ الاستعماري الفرنسي والتغيرات الأساسية آنذاك[2].

لقد اعتنق الجزائريين الدين الإسلامي، وذالك بعد وصول الفتوحات الإسلامية إليها وقد نشأت عند ذلك حضارة إسلامية محلية بالجزائر متأثرة بحضارة العصور الإسلامية الأولى المرتبطة بالمشرق العربي، وكذا الحضارة الأندلسية التي بها المسلمون المنحازون من الأندلس بعد سقوطها وسقوط الحضارة العثمانية أيضا[3].

والتي تركت معالم تاريخية كثيرة بالجزائر العاصمة ، خاصة بالقصبة التي لا تزال على حالاتها الطبيعية التي تعد من تراثنا ومصدر الفن الحديث[4].

تركت هذه الحضارات معالم تاريخية كثيرة منتشرة في أماكن عديدة من أرضنا الواسعة، فهذه "آثار سدراته " بالقرب من مدينة ورقلة بالجنوب الجزائري وهي عبارة عن قطع من الزخارف الجميلة المنحوتة على الجبس ولا تزال آثار بجاية وقلعة بني حماد شامخة تحكي عن التقدم

[1] مريم ن ، جريدة الحساء اليومية ، الجمعة ، 27 أكتوبر 2016.

[2] Dir . G.Beancet J F clément « image dans arabe », Paris ,1995, p166-167.

[3] الصادق بخوش ، التدليس عن الجمال ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، 2002، الجزائر ، ص22.

[4] متاحف الجزائر ، سلسلة الفن ، ج5، ص10.

المعماري الذي وصلت إليه دولة بني حماد، كما نجد في الغرب الجزائري آثار المنصورة ،ومساجد تلمسان بطرازها المعماري الأنيق وزخارفها الفنية الجميلة، والجزائر العاصمة ، وخاصة في القصبة، مازالت بعض البنيات الإسلامية التي ترجع إلى العهد التركي، قائمة على حالتها الطبيعية الأصيلة، كل هذا شكل تراثا ومصدرا للفن الحديث[1].

المطلب الأول: علاقة الفن التشكيلي بالتراث.

/1

أ ـ مفهوم التشكيل:

يعني انجازا، أو عملا تشكيليا ،لأن التشكيل في حد ذاته لم يكن حكرا على الإنسان فقط، بل كل مخلوقات الله تشكل أو تعمل أو تنجز، فنجد أن الإنسان البدائي كان يشكل في الجبال كهوفا ويتخذها مسكنا له ، ويشكل لوازمه الضرورية في عصره وتشكيل السهام ورؤوسها من الحجارة والعظام، لاستعمالها في الصيد ، كما كان يشكل من الطين بعض الأواني لاستعمالاته الشخصية.

نجد كذالك التشكيل عند أحد أصغر مخلوقات الله عز وجل (النحل) إذ يجمع بعض العناصر من الطبيعة ويشكل بها تلك الخلية العجيبة، التي يتخذها مسكنا ومكانا له لتخزين منتوجه (العسل) ونجد كذالك النمل وهو أصغر من النحل ، يستقر في بعض الأماكن والأشجار ، ويشكل مدينته، والعصافير من بين هذه المخلوقات إذ تشكل أوكارها أو أعشاشها في الأشجار نهيك عن بعض الحيوانات التي تشكل مأواها في الجبال لتحمي نفسها[2].

ب ـ الفن التشكيلي ـ تعريفاته ـ

هو كل فن يتخذ من المادة وسيطا مثل الرسم ، النحت ، ويضاف إليهما اليوم الأعمال التي تستخدم الوسائط القديمة والحديثة مثل التصوير

[1] محمد الطيب العقاب ، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة ، 2002، ص89.

[2] حميد سباغ ، الفن التشكيلي وعالم المكفوف ، دار المختار للطباعة والتوزيع، الجزائر ، ص32.

الفوتوغرافي ، الفيديو ، الوسائط المتعددة ، والعديد من الممارسات الفنية التجريبية (الأداء الحركي والجسدي)[1].

ـ الفنون التشكيلية المقصود منها اللوحات المرسومة والمصورة والتماثيل وكل إبداع صنعه الإنسان وليس من صنع الطبيعة ، فالإنسان في طريقه الطويل الشاق منذ ملايين السنين غير من شكل الحياة ليس بالعلم فقط ولكن بالفن أيضا[2]

ـ كما يعرفه خليل محمد الكوفحي على أنه كل عمل فني يحاكي الطبيعة حيث أن العمل التشكيلي يشبه إلى حد كبير الأصل المصور ، استنادا على أن الطبيعة أصل الإبداع والجمال ، كما يقصد به تلك الأعمال والانجازات التي تشكلها يد الإنسان لمختلف الخامات وكذا أنواع الفنون المجسمة من أواني خزفية ، معدنية ، زجاجية...[3].

2/ التراث.

المفاهيم العامة للتراث.

يعتبر التراث رصيدا مخزونا لأي أمة فهو يجمع فيها بين القمة الروحية والجمالية كما أنه تسجيل صادق لثقافتها وعمقا الحضاري ويمثل التراث الحضاري المشاهد الأكبر على الحضارات وثقافة شعوبها في الوقت الحالي كونه حقبة مادية ملموسة لهذا وجب المحافظة عليه وتجديده ، وكذا توريثه للأجيال فمفهوم التراث لا يكتمل دون أن يقترن بمفهوم الحفاظ والإحياء وضمان تواصل الإبداع فيه وتحمل مسؤولية تناقله.

أولا: تعريف التراث.

اختلفت وتعددت تعاريف التراث فكل يعرفه حسب تخصصه ومنهجه حتى أصبح للتراث تعاريف مختلفة نذكر منها:

[1] متاحف الجزائر من الماضي ، سلسلة الفن والثقافة ، ج2 ، مدريد ، 1971، ص10.

[2] د. بوزار حبيبة ، دور الخط العربي في التشكيل الفني المعاصر ، مجلة منبر التراث الأثري ، العدد6، ص243.

[3] شيخي حبيب ، د. شرقي هاجر، ملامح الهوية الجزائرية قي الفن التشكيلي الجزائري الإستشراقي إبان الاحتلال الفرنسي ، مجلة جماليات ، العدد1، 2020.مج7، ص373.

أ ـ تعرف التراث لغة: يعرف التراث في اللغة العربية على أنه كل ما يخلفه الرجل لورثته من بعده، أي أنه كل ما ورثه الأبناء عن الأجداد، وقد جاء في القرآن الكريم ما يفيد هذا المعنى لقوله تعالى:"تأكلون التّراث أكلا لما"[1].

بمعنى أن التراث لغة يأتي بمعنى التوارث والنقل فهو الشيء الموروث أو المتوارث وما ينقله الخلف عن السلف من مال ونحوه[2].

ب ـ اصطلاحا: يعرف التراث اصطلاحا على أنه مجموعة من الأنماط الحياتية في جوانبها المادية والفكرية المتصلة بجيل أو أجيال سابقة ، لذا فإن تراث الإنسانية يشمل ما ورثته الحضارات لحضارتنا سوءا في الفكر ، الأدب ، الفلسفة والثقافة ، أو في جانب فنون العمارة والتصميم أو في كيفية جوانب الحياة الفكرية والتطبيقية[3]، وبالتالي فهو التجسيد المتميز لثقافة المجتمع في حقبة من الزمن،وهو ذلك المخزون ذو القيمة الذي يتميز بالثبات الاستمرار ويجمع بين جنباته القيم الجمالية والروحية فضلا عن كونه قيمة مادية فرضت قبولها واحترامها لدى المجتمع ومن الوجهة الثقافية يمثل التراث خصوصية ثقافة المجتمع ووحدة ملامحه الفكرية والتاريخية، أما من الوجهة البيئية فيمثل المرآة الصادقة التي تعكس أبعاد المكان وخصائصه البيئية[4].

العلاقة بين التراث و الفن التشكيلي.

تعتبر الصلة بين الفن التشكيلي والتراث من القضايا الشائعة التي يختلف حولها العلماء، فمن قال أن الفن بدون تراث ثرثرة فردية غير مفهومة وعلامات على الورق أو على قماش التصوير لا تنقل أفكارا أو مشاعر

ال[1]قرآن الكريم ، سورة الفجر ، الآية 19.

[2]المعتمد، قاموس عربي ، دار صادر للنشر ، بيروت ، 2000، ص21.

[3] قبيلة فارس المالكي ، التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي ، الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2003،ص17.

[4] حسام الدين مصطفى ، النور صالح ، تقييم البعد التشريعي لحماية التراث العمراني في جمهورية مصر العربية ، سجل الأبحاث للمؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني للدول الإسلامية ، الهيئة العليا للسياحة والأسفار ،23-28 مايو 2010.المملكة العربية السعودية ، ص1303.

من جيل إلى غيره ، ولم تحظى بعض المناطق بنصيب وافر من الدراسات التي تهتم بالإنسان وتفاعلاته المختلفة مع ما يحيط به من عناصر طبيعية وبشرية[1].

ـ الإنسان ابن بيئته يتفاعل معها تأثيرا وتأثرا ويتجلى ذلك التأثر في عدة في مظاهر ثقافية حيث يتمثل في التراث المادي والتراث اللامادي.

ـ الفن إذا اعتمد على التراث كرر نفسه وأصبح عبدا لما سبقه ، وانتهى الحاضر بصورة مشابهة للماضي.

ـ من الطبيعي أن يكون للتراث تأثيره على الثقافة العربية المعاصرة ، وبالتالي على الفن العربي التشكيلي الحديث ، مثلما له تأثيره على التفكير والإبداع والسلوك والتعامل عموما ، وقد شدد "صلاح فضل" على أن الإبداع يحمل الطابع

القومي منطلقا من وحدة الأمة جذورا وثقافة ومصيرا، إن التراث يؤمن الأسس للهوية الوطنية ويكون مرجعا للذاكرة وللروح لإيجاد توازن مع نوعية الحياة [2].

ـ لقد انعكست تعقيدات عصرنا وتشابك عوامل التطور وقفزات النمو المعرفي والثقافي فيه على مسألة التوثيق بين تراثنا متعدد الأشكال والألوان ، القادم من تاريخ طويل فني متنوع المراحل والتجارب ، لكن التراث على أي حل كما كتب عنه الناقد التشكيلي الدكتور محمود شهين يبقى كائنا لا يموت ولا يشبع ولا يشيخ ولا يتجمد[3].

ـ التراث يستمر متوجها وحيا في الإنسان وبيئته الشعبية ، في أفكاره، و معتقداته وتقاليده وعاداته ، وعمارته و ثقافته وفنونه وحرفه ومشغلاته التقليدية عموما.

---

[1] محمود البيوني ، أسرار الفن التشكيلي ، عالم الكتب ،ط1 ،2006،ص134.

[2] د. خيرالدين عبد الرحمان ، حيرة الفن التشكيلي العربي ما بين جذور واغتراب ، ط1، 2005، أمواج للنشر والتوزيع ، عمال الأردن، ص34.

[3] الدكتور خير الدين عبد الرحمان ، حيرة ، حياة الفن التشكيلي العربي متين جذور واغتراب ، ص35.

ـ إن العلاقة بيم التراث والفن التشكيلي علاقة عضوية ومصدر إلهام المبدعين الجزائريين المجددين لأن التراث يبين أو يجدد الخصوصية التاريخية والفنية والدينية ، بمعنى آخر الهوية الوطنية.
ـ توظيف التراث يتطلب البحث والتنقيب والإدراك ، فمثلا الوشم يمثل هوية كل منطقة وكل ناحية من ربوع الوطن يعني يصبح وسيلة أو أداة تعبر عن تلك الناحية وعصرها وكأنه الحبل السري الذي يربط بين الأجيال ببعضها.
ـ اتخذ التراث منبعا للاستحياء والإلهام مما أضفى عليها سمة التميز والأصالة.
ـ إن التراث سيضل رفيق الإنسان في كل زمان ومكان يفرض نفسه في إبداعاته المختلفة ويعتبر الفن التشكيلي ملتزما في المحافظة عليه بل في تجديد نظرتنا إليه لذا نرى كون الفنان التشكيلي الحقيقي من لا يكتفي بالنقل الأمين للتراث، بل هو من يحاول أن يصنع بصمة جمالية في تجسيد ملمحة ، ويجعل معطياته تحيل على شيء أعمق من مظهرها وشكلها.

المطلب الثاني: التراث الرمزي في الفن التشكيلي الجزائري.

تعريف الرمز.

لغة:ورد في معاجم اللغة العربية اشتقاقات و مفاهيم عديدة للفظة الرمز ، فمثلا في معجم أساس البلاغة للزمخشري يقول:"رمز يرمز رمزا، والرمز من المحاذاة ، رمز إليه رمزا بشفتيه وحاجيته"[1]،ويقول ابن المنظور: الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بالصوت وإنما إشارة بالشفتين ، وقيل الرمز في اللغة كل ما أشار إليه بيان باللفظ أي شيء أشرت إليه باليد أو العين.[2]

ولقد تعرض الرمز لعملية المد والجزر في تحديد وضبط معناه وذلك لاختلاف وجهات النظر بين اللغويين بيد أنه اتفق عليه انه ذو قيمة

[1] جار الله أبو القاسم محمود ابن عمر الومخشري، أساس البلاغة ، ط1، 1422هـ ، 2001م دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزبع ،ص297.
[2]ابن المنظور جمال الدين، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف ، د ط ، ج1 ،ص 356.

إشارية، وقد عرف عند القدامى بأنه نوع من أنواع الإشارات وإن رجعنا لأصل الكلمة فهي ذو مرجعية يونانية[1] ، والرمز وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء[2].

وهذا أرسطو يعرف الرمز قائلا "الكلمات المنطوقة رمز الحالات النفسية والكلمات المكتوبة رمز الكلمات المنطوقة"[3]

اصطلاحا: تعددت تعريفات الرمز واختلفت حسب الباحثين، وإن كانت كلها تدور في معنى واحد فالرمز كما جاء في معجم المصطلحات الأدبية هو"شيء يعتبر ممثلا لشيء آخر" وبعبارة أكثر تخصيصا فإن الرمز كلمة أو عبارة أو تعبير آخر من يمتلك مركبا من المعاني المترابطة ،وبهذا المعنى ينظر إلى الرمز باعتباره يمتلك قيما تختلف عن قيم أي شيء يرمز إليه كائن ما ، وبذلك يكون العلم هو قطعة من القماش يرمز إلى الأمة والصليب إلى المسيحية، والصليب المحقون يرمز إلى النازية...كما استخدم الكثير من الشعراء الوردة البيضاء رمز للصبا والجمال واستخدام إليوت الرجال الجوف رمزا للتدهور[4].

تعريف الرمزية: يطرح الاروس العام الرمزية على الشكل التالي:

": مذهب في الأدب والفن ،وهي التعبير عن المعاني Symbolismeالرمزية"

بالرموز والإيماء...حركة فنية وأدبية تعطي القيمة للعمل الفني ليس من خلال احتذاء الواقع ، ولكن من خلال التآلف بين المشاعر والانفعالات والأفكار والصور والأشكال وفق قوانينهم الخاصة .

[1] ينظر محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 1984م ، ص35.

[2] سعيد علوش ، معجم المصطلحات العربية ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، ط1،1985 ،ص101،101

[3] محمود أحمد فتوح ، المرجع السابق ، ص35.

[4] ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس ، 1986.

موسوعيا: تعني الرمزية اتخاذ موقف مناوئ ضد الفلسفة الوضعية والمذهب الطبيعي في الأدب والرمزية تسعى إلى وضع المكافئ التشكيلي équivalent plastique للطبعة.

يتناول أندريه لالاند في الموسوعة الفلسفية الرمزية (مذهب) symbolisme قائلا:

"الرمزية مذهب يرى أن الفكر البشري لا يعرف سمو الرموز"

وجاء في الموسوعة الفلسفية السوفياتية أن الرمزية عبارة عن اتجاه في الأدب والفن ، نشأ في الأدب الفرنسي في ثمانينات القرن التاسع عشر ، كما وضعت هذه الموسوعة المفهوم الجمالي والأساس الذي تقوم عليه الرمزية كما يأتي:

المفهوم الجمالي للرمزية تلفيقي إلى حد أقصى ، وهو يقوم على أساس من الأفلاطونية ومذهب كانط في الظاهرة والشيء في ذاته والفلسفة الإرادية عند شوبنهاور ونيتشه سولوفيوف[1].

مفهوم التراث الرمزي:

عرفه الميثاق الدول لإدارة التراث الأثري الصادر عن منظمة المجلس الدولي للمعالم التاريخية والمواقع الأثريةICOMO عام 1990 في مادته الأولى على النحو الآتي : التراث الرمزي هو جزء من التراث المادي ، تطبق فيه المنهجية الأثرية حتى يتم الوصول إلى المعرفة الأساسية ، وهو يشمل كل أثر للوجود الإنساني ، ومختلف الأماكن التي تمت فيها الأنشطة البشرية والمتمثلة في الهياكل والمقتنيات بكل أنواعها الموجودة في اليابسة أو غارقة تحت الماء ومختلف المعدات المرتبطة بها.

التهديدات التي تواجه التراث الرمزي.

[1] د سعيد درويش ، المز والرمزية في الفن التشكيلي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسة ، المجلد التاسع والعشرون ، العدد الأول ، 2013، ص600.

تتنوع التهديدات والتحديات التي تواجه التراث الرمزي إلى أنها تشترك في جديتها وصعوبة مواجهتها ، بعضها بفعل الإنسان وبعضها بفعل الطبيعة.

التهديدات الطبيعية: تتنوع التهديدات الطبيعية التي تواجه التراث الرمزي ويمكن التركيز على أهمها:

تعتبر الأمطار والسيول، من الد أعداء الآثار نظرا لما تلحقه بهذه الأخيرة من أضرار حيث تعمل على تحريك أساسيات المباني الأثرية ، وإذابة المواد الرابطة بين الكتل الحجرية ، كما تؤدي في أحيان أخرى إلى جرف أطلال المعالم الأثرية

ضعيفة المقاومة ونظرا لمناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يسود الجزائر، يجعل من الآثار المتواجدة في شمال البلاد عرضة لهذا الخطر نظرا لكمية الأمطار الكبيرة التي تتهاطل عليها خصوصا في فصل الشتاء.

إن الرياح والعواصف لا تقل فعلتها بالآثار عن الأمطار والسيول ،فهي أهم عوامل التعرية ويزداد فعلها قوة في عملية هدم الآثار إذا ما حملت معها حبيبات الرمال ذات الصلابة العالية وذالك أثناء مرورها على المباني الأثرية.

التهديدات البشرية:

يفعل الإنسان فعلته في الطبيعة بما تحويه من عناصر وكنوز عن جهل أو دراية فيلحق أضرار بالغة بالموروث الحضاري وقد حملت معها الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة عوامل إتلاف وتدمير أشد خطرا.

وتتنوع التهديدات البشرية هذه ويمكن ذكرها على النحو التالي:

النزاعات المسلحة: النزاعات المسلحة بنوعيها الداخلية والدولية وهي أشد خطورة على التراث الرمزي الأثري بفعل الاستعمار العشوائي من قبل الأطراف المتحاربة لوسائل وأساليب القتال، وما تلحقها بالمباني التاريخية من تدمير، خير دليل على ما تفعلة النزاعات المسلحة ظرفا ملائما لسرقة وتهريب الثأر.

تحديات التنمية الشاملة: يؤدي إقامة المشاريع التنموية بطريقة غير مدروسة خصوصا في غياب توفر حرس كامل للمناطق الأثرية ،إلى أضرار وخيمة بالآثار،فالجزائر تعاني من بطء تقدم الأبحاث الأثرية عبر مختلف التراب [1]

الوطني.

تحديات تنظيمية: قصور التشريع الجزائري في مجال الآثار وعدم استجابته لمتطلبات الحياة العصرية على الصعيدين الداخلي والدولي حيث عزلت في زاوية مغلقة ومنعدمة من التفاعل مع بيئتها العامة الاقتصادية ، الاجتماعية، الثقافية والطبيعية حيث لا نجد لها مكانا في قوانين التهيئة العمرانية واستصلاح الفضاء الجغرافي كما أن الإطار التنظيمي والبناء الهيكلي لمؤسسات التراث الأثري شهد تغييرات عديدة حركتها معطيات ظرفية لا غير وظلت بذلك مؤسسات خدماتية ذات طابع لداري بعيدا كل البعد على أن تكون مؤسسات تقنية فضلا عن تداخل صلاحيتها.

[1] د رقية عواشرية ، تطبيقات علم الآثار الوقائي في حماية التراث الأثري المطمور في الجزائر ، أستاذة بكلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم الحقوق ، جامعة باتنة..

قلة الوعي بالتراث الرمزي.

الوعي الأثري مقياس من المقاييس الهامة للأمم وفي غياب هذا الوعي لدى المواطنين بأهمية التراث الرمزي يمكن إهداره والتفريط فيه.[1]

خلاصة القول أن التهديدات والتحديات السابقة الذكر تجعل من واقع وضع التراث الأثري بصفة عامة في الجزائر مخيفا ومزريا وصعبا ان لم تتدارك السلطات الوضع الذي يمر به التراث.

[1] المرجع السابق

المبحث الثاني: أشهر الرموز في الفن الصخري.

الرموز في الفن الصخري: عبارة عن أشكال هندسية، تقل في المرحلة الطبيعية وتكثر في نهاية العصر النيوليتي، يغلب عليها الرموز الدينية[1](الشكل10) وهي عبارة عن شبابيك ودوائر مقطعة، أشكال تشبه الثعابين ، نقاط ، خطوط عمودية وأفقية متقطعة ترافق الإنسان والحيوان[2].

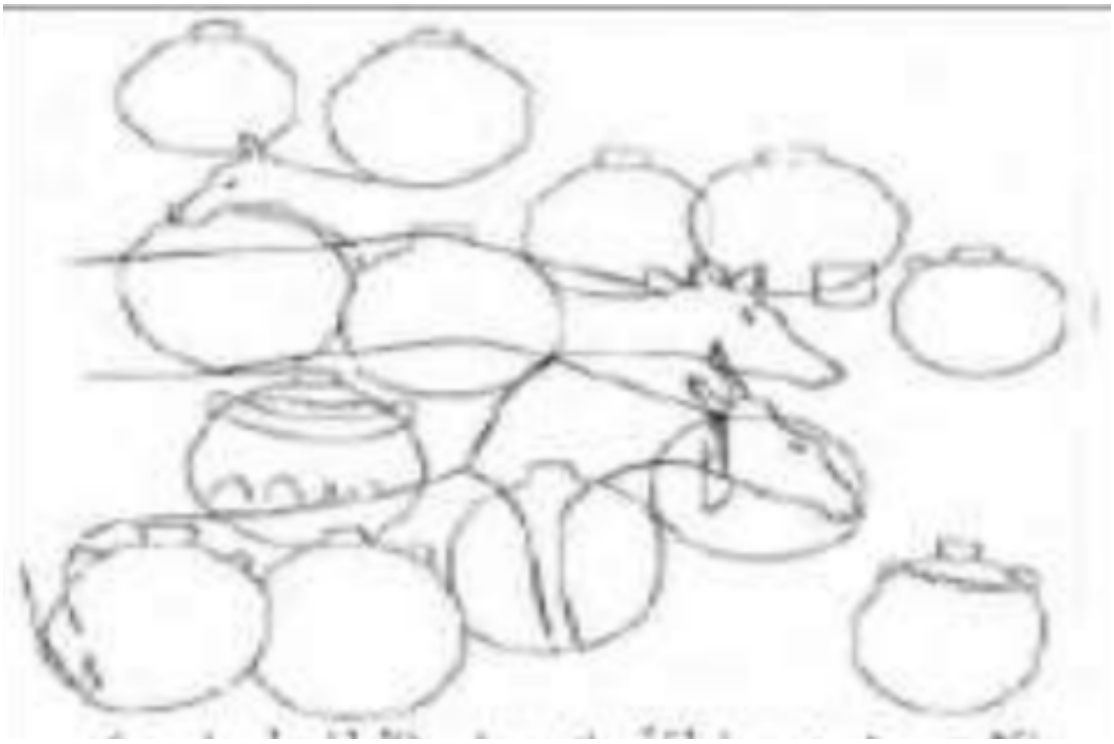

نقش صخري بمنطقة واد بيراج(الطاسيلي-الناجر)6868

المرجع .Le Quelleci(J-L).la culture.Op .Cil.p85

[1] خزعل الحاجدي ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، دار الشرق ، عمان ، 1997م ، ص101.
[2] Malika.H.opcit.p :219.

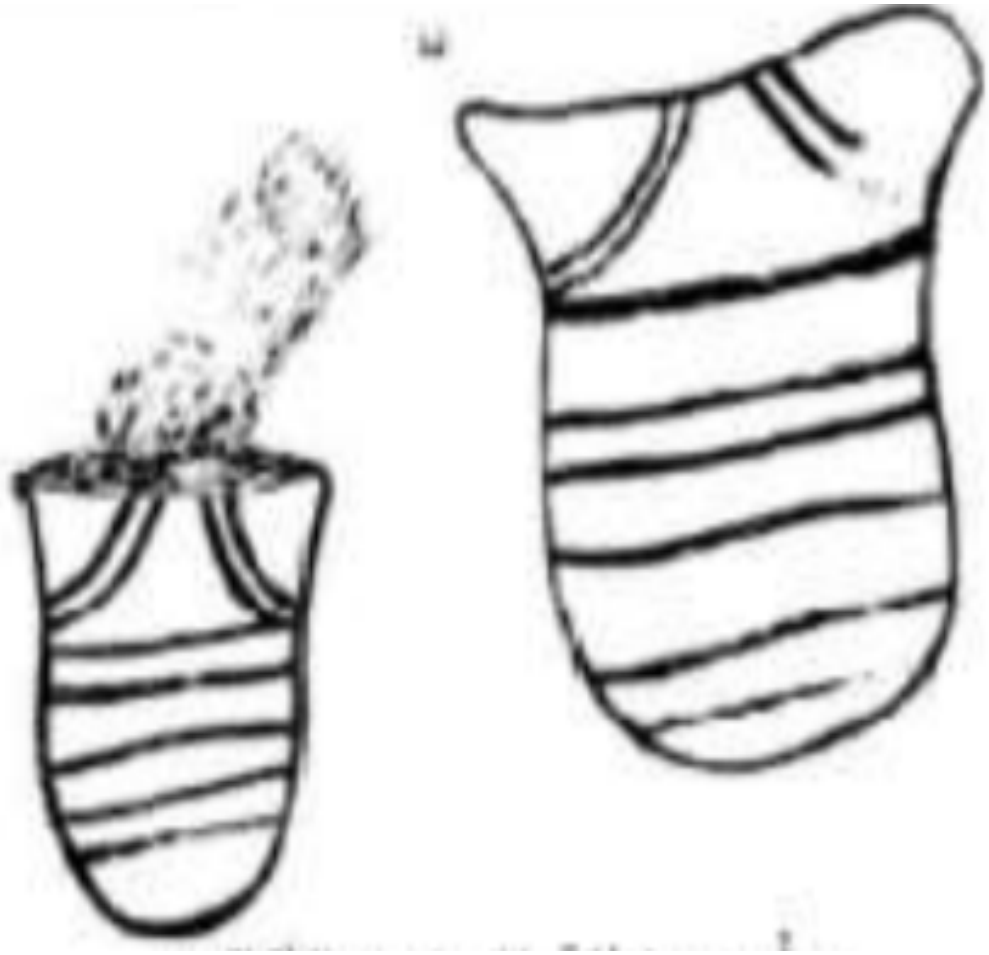

مشهد على صخر بالتاسيلي يوضح الخطوط أفقية وأخرى عمودي

المرجع: Allard(L).Peintures.Op.Cit.p.288

تعبر هذه الرموز على المحتوى الاجتماعي الثقافي لتلك الفترة ،وعليه يجب التفريق بين ما هو واضح يعبر عن موضوع للصيد، وما هو في شكل رمز لمعتقد[1]

[1]المرجع السابق.

رمز الدوائر: والذي يعبر عن شكل الحلزون من خلال الحلقات الدائرية والذي يوضح التأثيرات الفرعونية على المنطقة[1]

الشكلان يوضحان رموز الدوائر التي هي عبارة عن تشكلات حلزونية.

[1] Ibid, pp100-110.

ظهرت الرموز الصخرية بالمنطقة العدد القليل من الألغاز المركبة، والتي تبقى محل تساؤلات حول فهم طبيعة هذه الرموز والتي تتمثل في حيوانات خرافية .

ـالعقرب العملاق والعقرب الصغير: وهي عبارة عن يرقة تنتهي بإبرة مثل: العقرب ويمكن أن تكون حيوان بدائي برمائي له ذيل طويل يشبه وسيلة للتنفس خارج الماء، وهي أغرب رموز الأطلس[1]،إلى جانبها نجد رسم لشكل غير معروف يفصل بين فيلين بشكل عمودي وهو:

رمز للبرق: يشير إلى الاستسقاء ومحاولة إنزال المطر، كما نجد رسم لحصان أو فيل يخرج منه شكل متوهج يحيط بإنسان يحمل قوس (الشكل11)

ـ استعمال الألوان.

ـ اللون الأحمر: مثلا كان يرمز إلى استمرارية الحياة، وهذا ما نلاحظه في العديد من رسومات الحيوانات مثل الظباء العملاقة (الشكل 62)

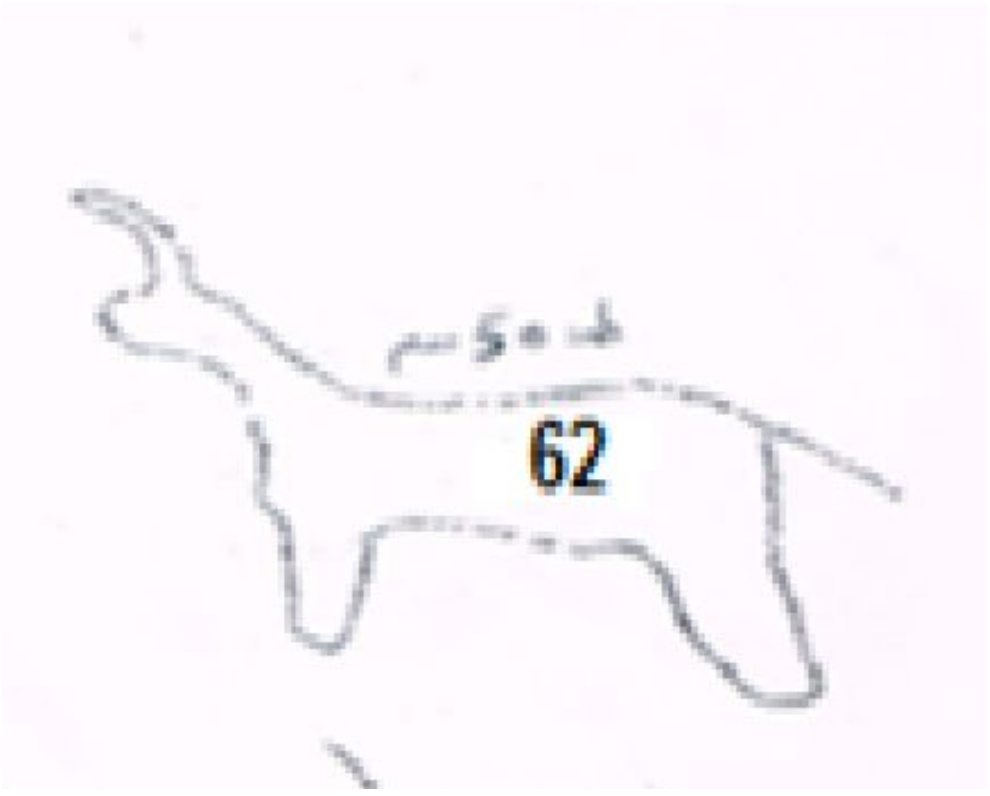

[1] L'hot H. opcit ,p50.

الشكل يوضح ظبي.

- اللون الأبيض: يرتبط بالشخصيات الأسطورية والآلهة والأرواح مثل:مشاهدة كائنات أسطورية باللون الأبيض قي صفار (الشكل12).المعتقدات

اللون الأصفر: له علاقة بطقوس الدفن[1].(الشكل13).

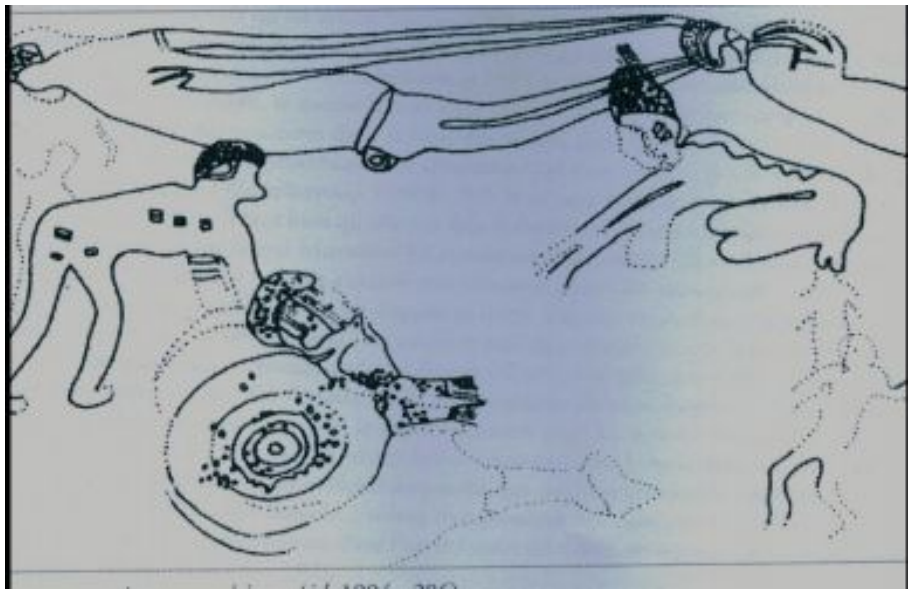

لوحة تمثل الشامان في رحلة بحث عن الأرواح وقد تمثل أيضا الموت.

المصدر . H.lhote(1958) op, cit,p88 ,fig36

[1] . بن بوزيد لخضر ، التاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري

ـ استعمال الأقنعة: العديد من الرموز الصخرية تعبر عن الرأس المقنع فهناك أقنعة برؤوس حيوانية.

حيث يعطي الشخص لنفسه مظهر يشبه الحيوان أو الكائن الأسطوري وربما يمكن أن يعطي انطباعا مغايرا مثل حماية المقنع من القوى الشريرة أثناء الطقوس أو الحصول بشكل مؤقت على صفات الكائن الذي يمثله.[1].

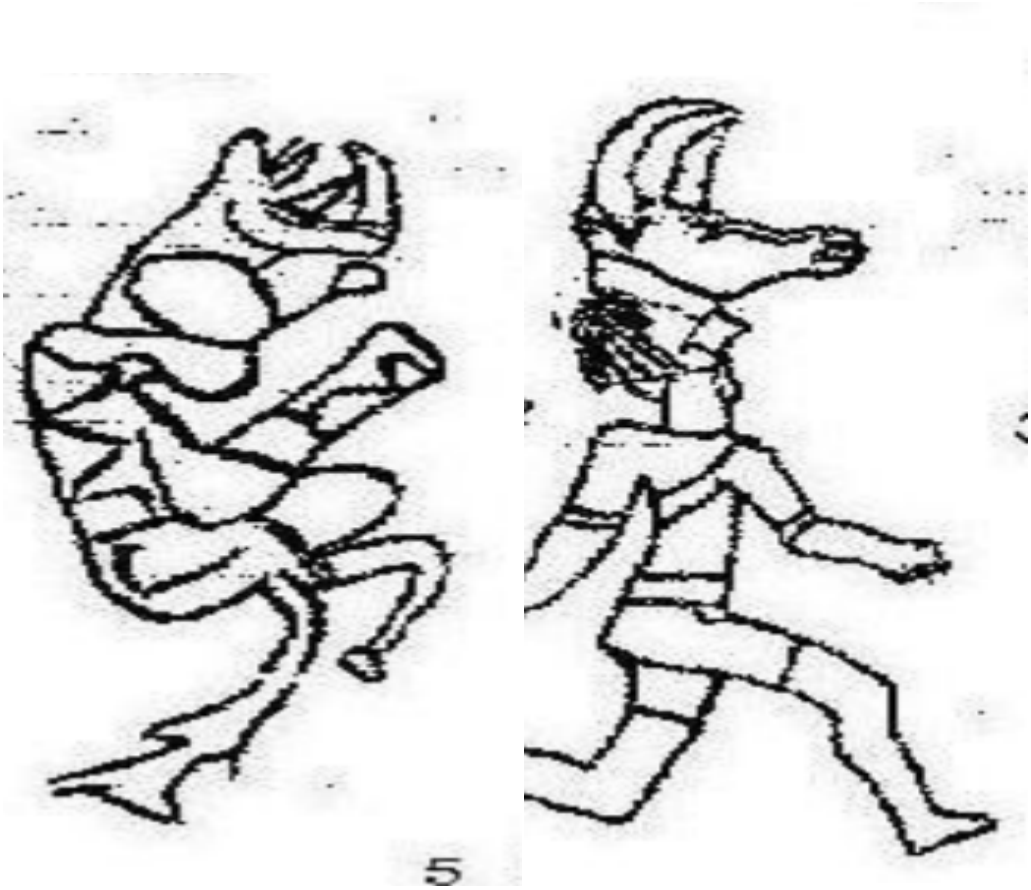

اللوحة توضح: أقنعة حيوانات بغرض الصيد

المصدر: Le Quellec.J L (1993) Symbolisme Et Art Rupestre Du saharah, France ,Edition Harmattan

[1]المرجع السابق.

لوحة توضح أقنعة حيوانات بغرض الصيد.

المصدر: Le Quellec.J L (1993) Symbolisme Et Art Rupestre Du saharah, France ,Edition Harmattan

المطلب الأول: مسيرة الفنان هنري لوت.

ولد هانري لوت بتاريخ 16 مارس 1903 في باريس ، توفي في 26مارس 1996 في سان آيجنان ، هو عالم ما قبل التاريخ الفرنسي الذي تعرف بشكل خاص على لوحات ونقوش تاسيلي الناجر في الجزائر وجعلها معروفة.

بعد مهمة أولى في التاسيلي عام 1935، نفذها هنري لوت لمدة 15 عشرة شهرا في عامي 1956 -1957 بفضل المرشد مشار جبرين أغ محمد ديت جبرين، ومع فريق من الرسامين(بما في ذالك جاك شامبرين وجورج لو بويتفين) والمصورين قاموا باكتشاف لوحات بالتاسيلي ، باستخدام مقتطفات منقولة على الورق،ثم دهنها بالغواش ، تم تقديمها في عامي 1957و1958 في متحف الزخرفية بباريس (أحد أهم المعارض)

قام هنري لوت بعد لوت بعد ذلك ببعثات أخرى وأصبح باحثا في ومسؤولا عن قسم فن ما قبل التاريخ في (متحف الإنسان)بباريسCNRS

أصبح لوت يتيما في سن 18 وأصبح بعد ذلك فتى كشافة ، حيث تعلم عن الأنثربولوجية ،كان إلى حد كبير عصاميا إلى أن أصبح تلميذا ربيبا "لآبى برويل "وهو خبير كبير في فن الكهوف في ما قبل التاريخ في فرنسا.

بدأ في العمل الميداني في الانثروبولوجيا عام 1929، ولكن غالبا عمله محل خلاف بسبب افتقاده إلى أوراق الإعتماد في عام 1945، عندما كان في عمر42 سنة، حصل على الدكتوراه تحت إشراف مارسيل جريول.

التقى لوت بجندي فرنسي يدعى شارلز برينانس ، وصادق له، كان قد اكتشف لوحات ونقوش صخرية في منطقة نائية غير مأهولة بالسكان على حافة الصحراء الكبرى ، بينما كان في مهمة استكشافية هناك في عمر الثلاثينات[1]

[1] Henri Lhote – Wikipedia https://fr.m.wikipedia. org.

كان العمل الفني على منحدرات من الحجر الرملي في واد عميق لهضبة قاحلة تعرف باسم التاسيلي ن أجر ، وتضمنت صورا لأفيال و زرافات ووحيد القرن وشخصيات بشرية غريبة بمساعدة من برينانس ودعم مالي من متحف الإنسان في باريس قام لوت برحلة استكشافية للتحقيق.

كتب لوت لاحقا أنه لم يرى أبدا أي شيء "استثنائي جدا، أصلي جدا، جميل جدا" مثل الفن في التاسيلي ناجر على مدار 16شهرا في عامي 1956و 1957 اكتشف لوت ورفاقه حوالي8000 لوحة ، قام بتوثيق العديد منها بمساعدة الرسامين والمصورين ، عرضت هذه الصور في متحف الفنون الزخرفية في باريس ، وكانت بالنسبة للكاتب السياسي أندريه مالرو واحدة من أكثر المعارض تميزا.

في عام 2003أجرى عالم الأنثروبولوجيا يدعى جيريمي كينان مراجعة لمنشورات بالأخطاء،وجد أن السياق السياسي للإستعمار الفرنسي بالجزائر قد أثر على معاملة الموقع وتفسير الأعمال الفنية على وجه الخصوص.

خص آبي برويل بأنه المدافع الرئيسي عن التأثير الأجنبي في الفن الصخري الأفريقي، ورغم أن أساليب الحملة تسببت في إلحاق الضرر بالفن الصخري[1]

[1] Henri Lhote – Wikipedia https://fr.m.wikipedia. Org.

صورة للباحث هنري لوت

المطلب الثاني: تحليل مشهد صيد في التاسيلي.

مشهد صيد في منطقة التاسيلي.

تحليل اللوحة:

تعريف بالإنسان البدائي.

يعرف الإنسان البدائي بأنه الأول منذ ظهوره إلى حين اختراع الكتابة سنة 3200ق.م ،واكتشف الإنسان البدائي النار والصلصال لصناعة الفخار ،وعاش على جمع الثمار وأكلها بدون طهي، ولبس أوراق الشجر ، ولبس الخشب في قدميه، وقد ذكر المؤرخون أن الإنسان البدائي قد عاش في الكهوف البعيدة التي كانت تدخلها الشمس بشكل كبير، وقد تم التعرف على حياته بشكل أكبر بفضل الحفريات والبحث عن آثار ودلائل توضح طريقة حياته.

كان الإنسان البدائي يعيش معظم حياته بالترحال المستمر، حيث كان يبحث عن طعامه ويعيش ويقتات على جني ثمار الأشجار والفواكه، وصيد الأسماك وجعل جلد بعض الحيوانات التي يصطادها لباسا له.

استخدم الإنسان البدائي الحجر لإشعال النار وكذالك استخدامها في صناعة أدوات الصيد.

ـ الوجهة.

نلاحظ أن الوجهة عمودية مسطحة، إلا أنه رسم على صخرة عادية لو يتم تلميسها ونلاحظ أن الرسم تعرض إلى إتلاف طبيعي منها: الأمطار الغزيرة ، والرياح القوية ، والزوابع الرملية وأشعة الشمس الحارقة لأن الرسم يقع في منطقة صحراوية ،لذلك تعرض إلى هذا الإتلاف الطبيعي ، أما من وجهة التخريب البشري فنلاحظ أن الرسم تعرض إلى التخريب البشري لكنه ظل محافظا على شكله ولونه،لأنه يقع في الصحراء(اليزي) والتي يصعب على الإنسان الوصول إليها وإنما يزورها السياح والعلماء المثقفين فقط ، وهذا ما أنجاها من التخريب البشري.

ـالمساحات المستغلة.

كان الإنسان البدائي يختار المكان المناسب ويقوم بإضفاء عليه مجموعة من التعديلات، لسهولة النقش عليه ويعد الرسم الذي أمامنا، من بين المسطحات التي بذل فيها الإنسان البدائي جهدا كبيرا لتسهيل الرسم عليها والقيام برسومات بأحجام مختلفة.

ـ الشكل.

نلاحظ أن الشكل يوضح مشهد صيد فيه الجانب الحيواني والجانب الآدمي (مجموعة من الأبقار ومجموعة من الصيادين يفوق عددهم عشرة أشخاص)

يظهر عددهم كثير وفي مختلف الوضعيات ، هناك من يحمل قوس وسهم ويحاول الصيد،وهناك من يحمل القوس وفي وضعية الجري ، وهناك من يحمل رمحا، ونلاحظ مجموعة تتكون من ثلاثة أشخاص ونلاحظ أيضا أشياء مقوسة وكبيرة ربما هي جذوع أشجار أو ما شابه ذلك ونلاحظ أن ملامح الأشخاص لم توضح على الشكل، ونلاحظ في الرسم أن الإنسان البدائي اتبع طابع فني دقيق لتصوير حياته اليومية لكن ليس بحجمها الطبيعي وإنما بحجمها المصغر.

ـ المقاسات.

نلاحظ أن الرسم بحجم متوسط ،وهذا يفرض علينا احتمالين:

إما أن الإنسان البدائي لم يجد مساحات كافية للرسم فرسم في أحجار متوسطة وصغيرة.

أو انه كان يريد التعبير عن مشهد فيه أشياء كثيرة لذلك رسم بحجم متوسط ليعبر عن طريقة عيشه في مشهد واحد بعناصر كثيرة ومختلفة.

ـ الوصف.

يعد الرسم الذي أمامنا من بين أهم مشاهد الصيد في التاسيلي قبل التاريخ ،فهو يوضح لنا مدى اهتمام الإنسان البدائي بالصيد لتوفير غذائه اليومي ، ففي هذا المشهد نلاحظ مجموعة من الأشخاص يتخذون وضعية الصيد،حيث يقومون بوضعيات الانحناء في قدميهم ليأخذوا وضعية مناسبة للصيد، ويحملون في أيديهم رماح وسهام طويلة موجهة نحو الأبقار، ونلاحظ أن الإنسان البدائي لم يهتم بالتفاصيل في الرسم فعند التدقيق في الشكل لا نرى ملامح للوجه مثل العينين والأنف والشعر وحتى اليدين والرجلين ، يظهر لنا الرسم أن أرجل الأشخاص جسدها عن طريق خطين أو خط واحد فقط ،ونلاحظ أن رؤوسهم متصلة مباشرة بالرقبة دون وجود تفاصيل للرقبة، وهذا دليل على الشعر الطويل الذي يغطي الرقبة، ونلاحظ أيضا أن أرجل البقر الأمامية والخلفية غير متناسقة ،حيث نلاحظ أن

أرجلها الخلفية أكبر وأطول من الأرجل الأمامية ،والقرون رسمها بشكل منحني، دليل على عدم اهتمامهم بالرسم.

ونلاحظ في الجهة اليسرى من المشهد أن بقرة اتخذت شكل أفقي، دليل على اصطيادها عكس بقية الأبقار التي في وضعية الجري محاولة الهروب ، والبقرة التي تتوسط المشهد في وضعية سكون دليل على اصطيادها بواسطة فخ، وهذا ما يوضح لنا أن الإنسان البدائي كانت عنده الخبرة في الصيد.

ـ الأسلوب.

استعمل الإنسان البدائي في الرسم الذي أمامنا الأسلوب الشبه الطبيعي ، فقد صور لنا الأشكال بحجمها الغير الطبيعي ، رسمها بشكل مصغر لإيصال فكرة للأجيال القادمة عن طريقة عيشه والتعبير عن حياته اليومية .

ـ تقنية انجاز الخط.

من خلال الملاحظة الدقيقة في الرسم الذي أمامنا،اتضح لنا أن تقنية الخط التي أنجز به الرسم هو الخط المصقول والغائر.

ـ الملاحظة.

نلاحظ أن الإنسان البدائي رسم مشهد الصيد هذا وباستعمال التلوين وذلك عن طريق استعمال اللون الأحمر الآجوري ، منه من كان يصنعه بدم الحيوانات مع إضافة الأتربة ومنهم من كان يستخرجه من الأعشاب الموجودة في الطبيعة وكل هذه المواد طبيعية لذلك تحافظ على لونها إلى يومنا هذا.

ونلاحظ أن الرسم قد تعرض إلى إتلاف طبيعي ،كالأمطار الغزيرة ،أشعة الشمس الحارقة ، الزوابع الرملية ، الرياح ، أدت إلى انهيارات وتشققات كبيرة في الرسم مما أدى إلى تشويهها وإفساد منظره وقللت من وضوحه وإتلاف الواجهة وهذا ما يصعب ترميمه.

ـالاستنتاج.

نستنتج أن الإنسان البدائي لم يهتم بالرسم بقدر اهتمامه بالصيد، وذلك لعدم تواجد تفاصيل وإيصال فكرة للأجيال عن طريقة عيشه واستعمال

مثل هذه الرسومات للتعبير عن حياته اليومية ، واستعمال أدوات طبيعية في رسمه ليبقى الرسم لآلاف السنين ولا تأثر فيه العوامل الطبيعية.

الخاتمة

الخاتمة.

وفي الأخير يجدر بنا أن نجمل ما توصلنا إليه من نتائج أفضى إليها البحث وعلى رأسها تحقيق الهدف الذي وضعناه أمام أعيننا وهو محاولة إبراز مكانة رموز التاسيلي واندماجها في الفن التشكيلي الجزائري.

تعتبر الصحراء الجزائرية متحف عالمي يطل على الهواء الطلق ، ولذالك اهتم بها الأوربيون منذ أن خرجوا من قارتهم خلال العصر الحديث بعد الكشوفات الجغرافية، وما تخبأه من أسرار وغموض ومحاولة الوصول إلى ما توحي به هذه الأسرار.

تعد دراسة الفن الصخري من بين الدراسات الأكثر تشويقا للتعرف على نمط حياة إنسان ما قبل التاريخ وعن بيئته الطبيعية ، وبالرغم من أننا نجهل الكثير من إنجازاته ، إلا أنه كان لابد من دراسة الفن الصخري بما يحتويه من نقوش ورسومات والتي عكست لنا مختلف مظاهر حياة الإنسان في ذلك العصر بما فيها الأسلوب والعادات والتقاليد.

من خلال دراستنا وتحليلنا لمواضع الفن الصخري للرسومات والنقوش الصخرية في التاسيلي ، سمحت لنا هذه الأخيرة بالإجابة جزئيا على التساؤلات التي قمنا بطرحها في إشكالية البحث، كما أبرزت لنا الأهمية الكبيرة التي يكنزها لنا هذا الموقع الأثري.

وتوصلنا إلى معرفة أن فنان ما قبل التاريخ صور لنا واقع من حياته بأسمى درجات التطور الثقافي والفكري، فموضوع مشاهد من أشكال إنسانية وحيوانية كان دليلا ماديا واضحا لما كانت تعج به منطقة التاسيلي من حيوانات مختلفة، كما أنه دليل على تقلب المناخ الصحراوي من مناخ ممطر إلى مناخ جاف.

كما استخلصنا مجموعة من التحليلات والنتائج التي تميزت بها أشكال المتواجدة في التاسيلي بحيث أنها مكتشفة في الفترة الاستعمارية، وخلال الحملات العسكرية على المنطقة ، كما نجد تفاوت بين عدد الأشكال في الرسومات والنقوش ، فالأشكال الحيوانية هي الغالبة في الرسومات وتعتبر الأهم بالنسبة لفنان ما قبل التاريخ بحيث جسدها بأساليب وتقنيات مختلفة وقد تراوحت ما بين

الأساليب الشبه طبيعية والطبيعية والتخطيطية ، أما بالنسبة لتقنية الخط المنجزة به هذه الأشكال فكان الخط المصقول الغائر.

إن العلاقة بين الفن التشكيلي والتراث ،من القضايا الشائعة والذي يمثل التراث المادي واللامادي واستدامة هذا التراث عن طريق نقله للأجيال الصاعدة ،وذلك بتوثيقه واندماجه في الفن التشكيلي.

تطرقنا إلى الإطلاع على أحد مشاهير الفن الصخري في التاسيلي، الباحث هنري لوت والذي يقوم بالكشف عن الرموز والرسومات الصخرية حيث تستغرق رحلاته عدة أشهر.

ولقد تطرقنا إلى أشهر الرموز في الفن الصخري، حيث أن إنسان ما قبل التاريخ لم يمثل كل العناصر الطبيعية التي تحيط به ، بل ركز على تمثيل عنصرين بكثرة ، يراهما الأهم بالنسبة له ، العنصر الأول وهو الحيوان وقسمه إلى قسمين المستأنسة كالبقر ، الغزال، النعام ، الفيل والمفترسة كالنمور والأسود وحيد القرن ، أما العنصر الثاني فهو تمثيله لنفسه كعنصر فعال في هذه الطبيعة، ليؤكد وجوده ودوره فيها ولمعرفة كل هذا قمنا بتحليل مشهد صيد في التاسيلي وقد اتبعنا منهجية معينة تتضمن دراسة اتجاه الوجهة والمساحة المستغلة ودراسة الأشكال والمقاسات، وقمنا بوصف المشهد بدقة ثم التعرف على نوع الأسلوب المستعمل مع التعرف على تقنية انجاز الخط وفي الأخير الملاحظات.

الملاحق

الشكل(1) نقوشات على الصخر توضح طريقة عيش الإنسان في تلك الفترة.

الشكل(2) رسم لحصان من حقبة الخيول الطاسيلي-الناجر.

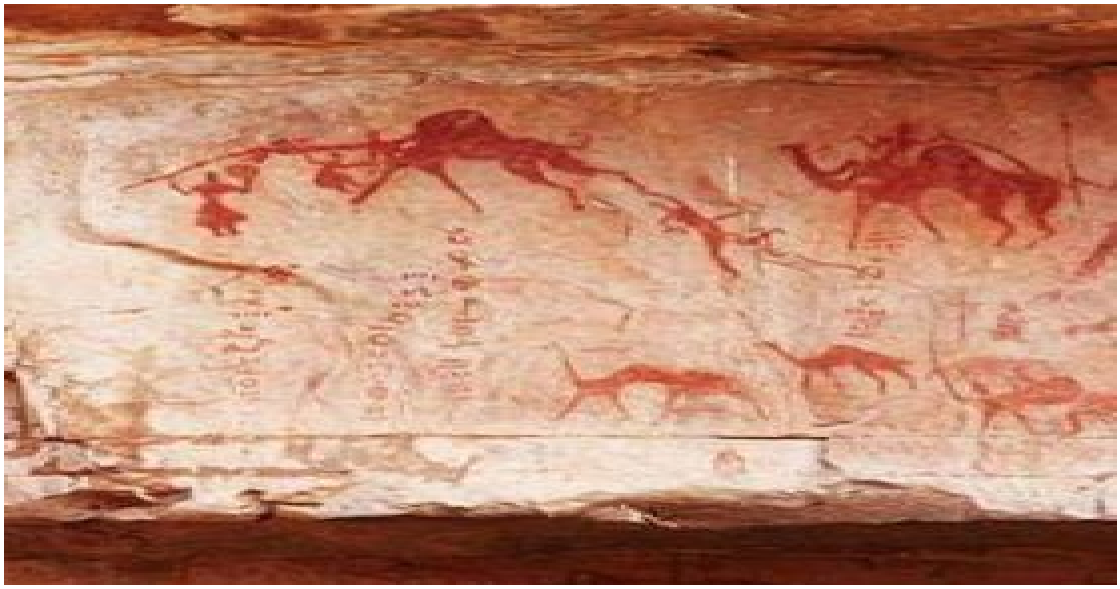

الشكل(3) رسم يوضح رسم الجمال في فترة الجمال.

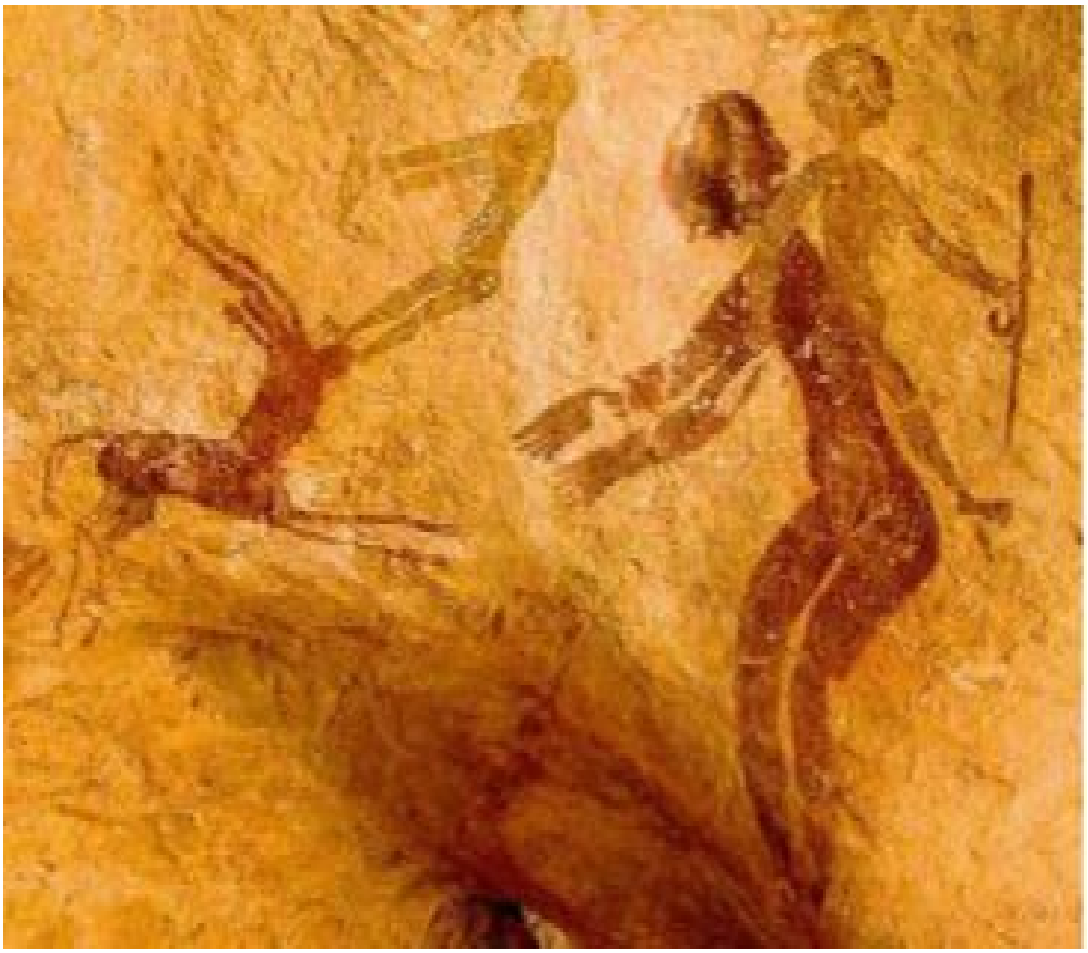

الشكل(4) رسم آدمي

الشكل(5) الرسوم لذوي الرؤوس المستديرة

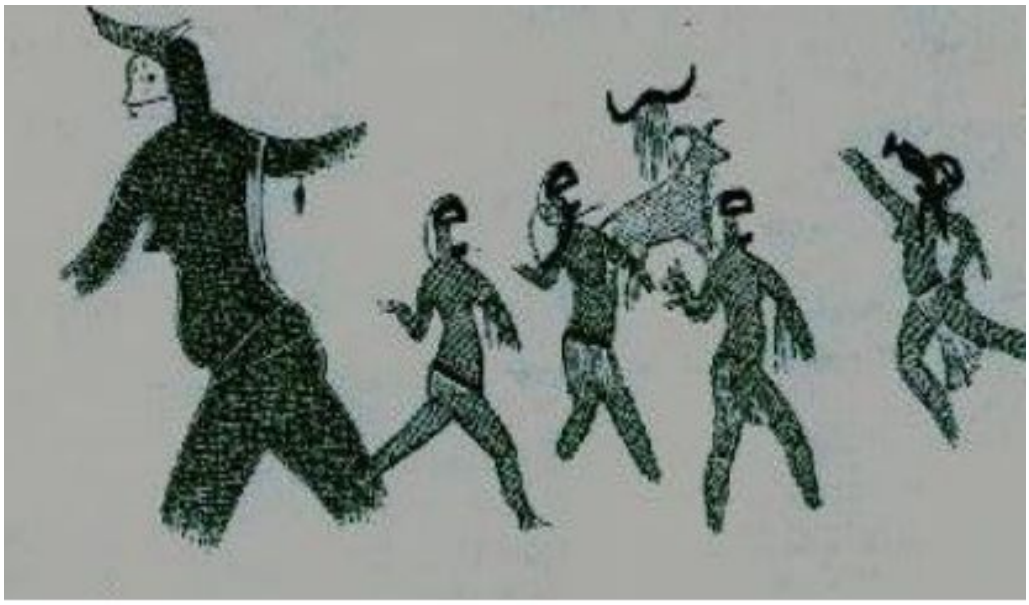

الشكل(6) رسم لذوي الرؤوس المستديرة المقنعة

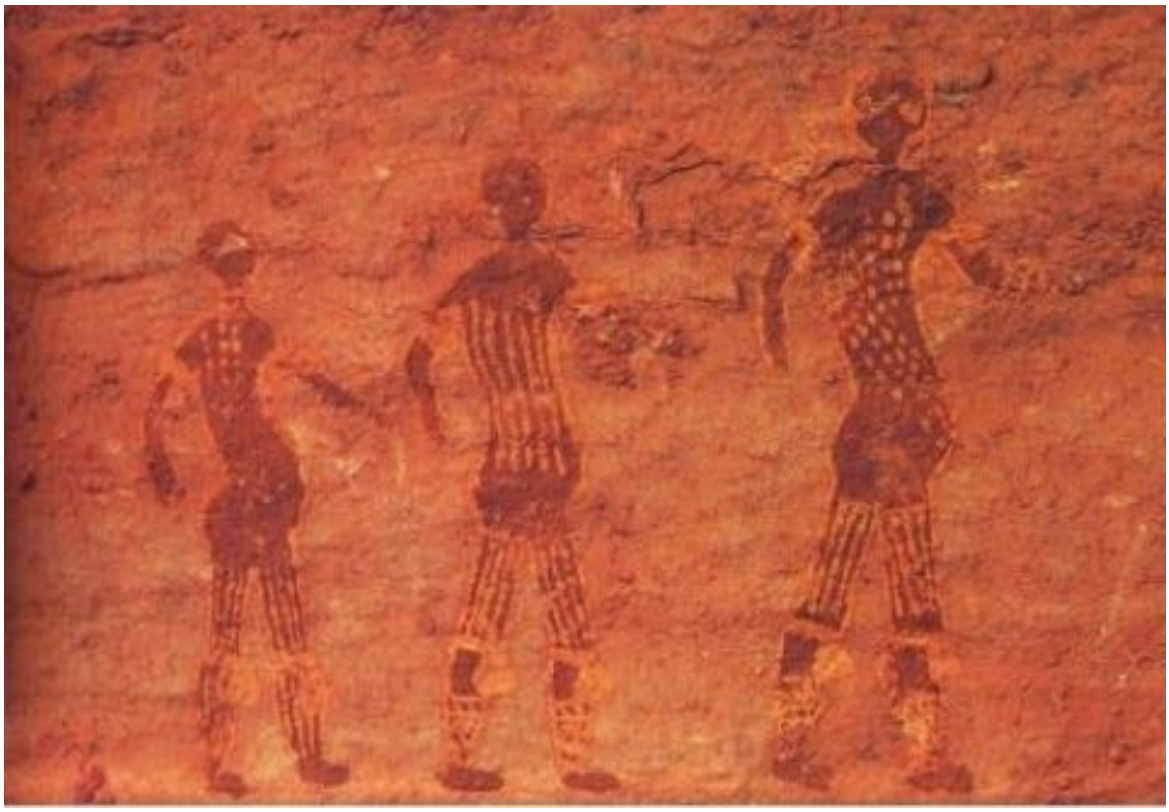

الشكل(7) اشكال واقعية.

الشكل(8) رسم سمكة بمنطقة صفار.

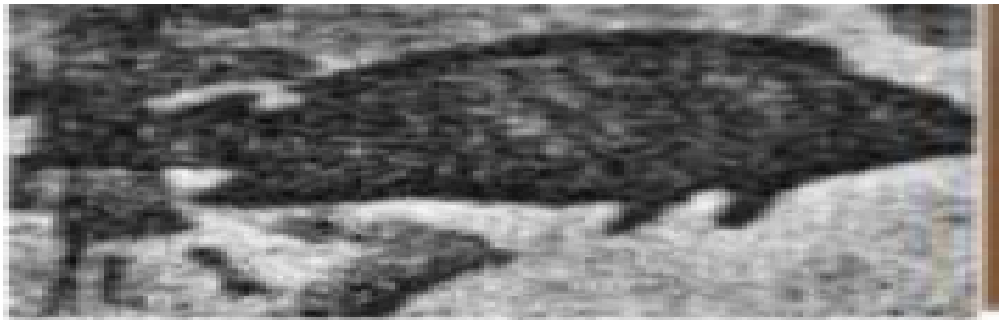

الشكل(9) رسم لأسد

الشكل(10)

الشكل(11)

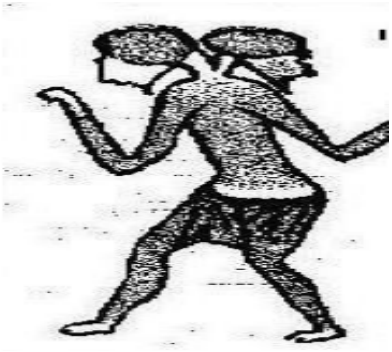

الشكل(12)

الشكل(13)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية 19.

قائمة المراجع:

1- أحمد عمراوي وآخرون،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)ط1،دار الهدى،الجزائر،2009.

2- أحمد توفيق مدني،جغرافية القطر الجزائري، الناشئة الإسلامية،الجزائر،د.س.

3- أحمد توفيق مدني،هنا الجزائر مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،2001،د.س.ن ص15-16.

4- إسماعيل العربي،الصحراء الكبرى وشواطئها،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

5- إبراهيم العيد بشي،تاسيلي ناجر،الخصائص الطبيعية والبنية الجغرافية،منشورات الحبر،الجزائر،ج1،2008،

6- إبراهيم العيد بشي،الأزمنة الجيولوجية والمؤشرات الحضارية والعوامل الطبيعية المكونة للمنطقة،ج2،ط1،الجزائر، 2008.

7- إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،د.ط،الجزائر،1988.

8- الهادى قطس،أطلس الجزائر والعالم،دار الهدى،الجزائر،ط ج.

9- لخضر بن بوزيد ، الطاسيلي أزجر،في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري.

10- عبد القادر حلمي، جغرافية الجزائر، الطبيعة البشرية الاقتصادية،ط1،الجزائر،
1968.

11- محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية،ط1،1969،دار المصراتي للطبعة والنشر،ليبيا.

12- يسرى الجوهري، الجغرافية العامة، الناشر مؤسسة شباب الجامعة،اسكندرية.

13- حلف حسين الدليمي ، التضاريس الأرضية،دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان،

ط1،2011.
14- عبد الله حسين، تاريخ ما قبل التاريخ ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، القاهرة،2012.
15- شاكر عبد الحليم، التفضيل، عالم المعرفة، عالم المعرفة ، ط1، الكويت ، 2012.
16- حميد سباع، الفن التشكيلي وعالم المكفوف، دار المختار للطباعة والنشر، الجزائر.
17- محمد البيوني، أسرار الفن التشكيلي، عالم الكتب، ط1،2006
18- خير الدين عبد الرحمن ،حيرة الفن التشكيلي ما بين جذور واغتراب،ط1،2005
19- محمد الطيب العقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر،مكتبة زهراء الشرق،ط1 القاهرة، 2002.
20- الصادق بخوش ، التدليس عن الجمال، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،2002،الجزائر.

-المراجع بالأجنبية.

1-J-L-le quelles J-L Benzet ,péienture,et,gravure de wazan(Al hoggar central).Sahara,1997 .
2-Muzzolini (A) ,l'art rupestre prehistorique des massifs centraux cambridge momograph, african archaeology 16,series 318 ,1986.
3- perret (R) (recherches archaeology et ethnographique au , tassili des ajjers (sahara central) les gravrures repestres de l'oued d'ajart ,la peopulation tion et les ruines d'iherir, journal de la societé des africanistes ,1936,tome 6 fasscicule01.
4- Breuil(h) , les roches peintes de tassili najjer actes du congre panafricain de prehistoirs , ajjer 1952.

5- h lhote (1976) vres dautre tassili paris : édition art haud .
6- H lhote(1976) les gravures rupestrs de l'oued djeret 2 vol nenoire de CRAPE ,n°25 1976.
7- Vaufrey Raymond ,L'age des spirales de l'art rupestre nord-africain,bulletin de la société préhistorique francaise,1936,tom 33 n.11.

ـالرسائل الجامعية:

1- عباس عبد الجبار ، الكتابات الليبية البربرية في إطار الفن الجداري الصحراوي (دراسة أثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي والأثري بالتاسيلي الناجر، رسالة ماجستير في علم الآثار ،جامعة الجزائر 2004-2005.
2-حبيبة سفوان ،واقعية صورة الأنثى في الرسم الصخري لمنطقة صفار وضواحيها (التاسيلي الناجر،الصحراء الوسطى ،الجزائر) مذكرة ماجستير معهد الآثار ، جامعة الجزائر.
3-جوهر أوبراهم، دراسة بعض محطات الفن الصخري بنواحي ولاية تمنراست منطقة الأهقار،الصحراء الوسطى الجزائر،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في ما قبل التاريخ ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر 2005-2007.
4ـ سيدي محمد ابياه ، المظاهر الثقافية والأنماط المعيشية من خلال الرسوبات الصخرية، بتدست (أهقار) الصحراء الوسطى الجزائر ،رسالة ماجستير في ما قبل التاريخ ، معهد الآثار جامعة الجزائر،2011-2012.

المجلات والموسوعات و الجرائد:

1ـ د.حبيبة بوزار ، دور الخط العربي في التشكل الفني المعاصر ، مجلة منبر التراث الأثري ، العدد6.
2ـ حبيب شيخي،د.شرقي هاجر ،ملامح الهوية الجزائرية في الفن التشكيلي الجزائري الإستشراقي إبان الاحتلال الفرنسي ، مجلة جماليات ، العدد1(2020)، المجلد7.
3ـ د.سعيد درويش الرمز والرمزية في الفن التشكيلي ،مجلة دمشق للعلوم الهندسة،المجلد التاسع والعشرون،العدد1،2013.

4- أحمد عبد الكريم، الفن التشكيلي المعاصر في الجزائر، مجلة العربي، يونيو1997.
5- الموسوعة العربية العالمية (1999) المجلد15 ،ط2 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
6- عيسى الحسين، موسوعة الحضارات الأصلية للنشر والتوزيع ،ط1 ،بيروت، 2007.
|7- مريم ن ، جريدة المساء اليومية، الجمعة 27 أكتوبر 2016.

- المعاجم والقواميس.

1- ابن المنظور جمال الدين ، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف ،د.ط ،ج1
2- سعيد علوش ، معجم المصطلحات العربية،دار الكتاب البناني ، بيروت ،ط1، 1985.
3- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس،1986.
4- المعتمد، قاموس عربي، دار صادر للنشر ، بيروت، 2000.

فهرس الموضوعات

الموضوع .....

شكر .....

إهداء .....

مدخل 10

مقدمة .....(أ-هـ)

الفصل الأول: رموز التاسيلي.....13

الوصف الجغرافي للصحراء الجزائرية.....14

الإطار الجغرافي 14

الإطار الزماني لمنطقة التاسيلي.....18

الإطار المكاني لمنطقة التاسيلي.....19

مناخ التاسيلي 21

الغطاء النباتي في التاسيلي 22

حيوانات التي تعيش في التاسيلي 23

صخور المتواجد في منطقة التاسيلي.....25

تاريخ الحملات الاستكشافية بالتاسيلي.....30

أنواع وخصائص الفن الصخري.....33

تعريف الفن الصخري.....33

أساليب الفن الصخري.....34

تعريف النقوش الصخرية.....34

الإطار الزماني للنقوش الصخرية.....35

طبيعة النقوش الصخرية.....36

تعرف الرسومات الصخرية.....38

الإطار الزمان للرسوم الصخرية.....38

فترات الرسوم الصخرية.....38

طبيعة الرسومات الصخرية.....39

خصائص الفن الصخري 47

مميزات الفن الصخري.....48

الفصل الثاني: التراث في الفن التشكيلي الجزائري.....49

الفن التشكيلي الجزائري.....51

مميزات الفن التشكيلي الجزائري.....53

نشأة الفن التشكيلي الجزائري.....53

علاقة الفن التشكيلي بالتراث.....55

المفاهيم العامة للتراث.....57

العلاقة بينهما.....58

التراث الرمزي.....60

تعريف الرمزية.....61

تهديدات التراث الرمزي.....62

أشهر الرموز في الفن الصخري.....64

مسيرة هنري لوت.....71

تحليل مشهد الصيد في التاسيلي.....74

الخاتمة.....79

ملحق الصور.....81

قائمة المصادر والمراجع.....90

الفهرس.....96

الملخص.

إن منطقة التاسيلي من اكبر المناطق التي تزخر بالنقوش والرسومات الصخرية القديمة، وقد اتضح ذلك من خلال رسومات الإنسان البدائي وطريقة انجازه لهذه الأعمال.

كانت الرموز الحيوانية، كالمرآة العاكسة لمظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية والثقافية لإنسان ما قبل التاريخ، حيث تعكس لنا كيفية عيشه ومن أين يكتسب قوت يومه.

الكلمات المفتاحية:

الفن التشكيلي الجزائري ، منطقة التاسيلي.

Résumé :

La région du Tassili est l’une des plus grandes zones riches en inscription et dessins rupestres anciens , et cela a été évident à travers les dessins de l’homme primitif et la façon dont il a accompli ces travaux.

Les symboles animaux étaient comme un miroir reflétant les aspects de la vie intellectuelle , sociale et culturelle d’un homme préhistorique car il nous reflète comment il vivait et d’où il a acquis sa subsistance .

Abstract :

The Tassili region is one of the largest areas that is rich in ancient rock inscription and drawins, and this has been evident throigh the drawings of primitive man and the way he accomplished these works .

The animal symbols were like a mirror reflecting the aspects of the intellectual and social life of a prehistoric man,as it reflects to us how he lived and where he gained his sustenace.